الجمـــهورية الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE

MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR
ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE
UNIVERSITE 8 MAI 1945 GUELMA
Faculté des lettres et langues
Département de la langue et littérature arabe

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعـــة 8 مـاي 1945 قالمـــــة
كليـــــة الآداب واللّغات
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم: .....

مُذَكِرَةٌ مُقَدَمَةٌ لِاسْتِكْمَالَ مُتَطَلَبَاتِ نَيْلِ شَهَادَةَ

الْمَاسْتَـرِ.

تَخَصُّصُ: لِسَانِيَاتٌ تَطْبِيقِيَةٌ.

مَنْهَجُ التَّحْلِيلِ الْبَلَاغِي فِي كِتَابِ "لَمَسَاتٍ بَيَانِيَةٍ فِي نُصُوصٍ مِنَ التَّنْزِيلِ" لِفَاضِل صَالَح السَّامَرَّائِي.

–دِرَاسَةٌ وَصْفِيَةٌ–

مُقَدَّمَة مِنْ قِبَلِ:

الطَّالِبَ (ةِ): **سَلْوَى دْرَارْجَةُ.**

تَارِيخُ الْمُنَاقَشَةِ: .25. / . 06. / 2025

أَمَامَ اللَّجْنَةِ الْمُشَكَّلَةِ مِنَ:

الاسم واللقب	الرتبـة	مؤسسة الانتماء	الصفة
د.أَمِينَةُ جَاهْمِي.	مُحَاضِرْ–أ–	جَامِعَةُ 8 مَايْ 1945 قَالْمَةُ	رَئِيسًا.
د.الطّاهر عفيف.	مُحَاضِرْ–أ–	جَامِعَةُ 8 مَايْ 1945 قَالْمَةُ	مُشْرِفًا وَمُقَرِرًا.
د.سهيلة سلطاني.	مُحَاضِرْ –ب–	جَامِعَةُ 8 مَايْ 1945 قَالْمَةُ	عُضْوًا مُنَاقِشًا.

السَّنَةُ الْجَامِعِيَةُ: 2025/2024

بسم الله الرحمان الرحيم:

{يَرْفَعِ اللهُ الَّذينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ}

سورة المجادلة الآية 11.

الشّكر والعرفان

الحمد لله على كل ما بلغتُ إليه من مراتب...الحمد لله الذي وفّقني في رحلتي هذه...

بعد انتهاء رحلة بحثي أتوجّه بخالص الشكر والامتنان إلى كل من:

- الدكتور الفاضل: **الطاهر عفيف**، حفظه الله، الذي أشرف على هذا البحث وحرص على إتمامه، فلم يبخل عليّ بالمعلومات والمراجع، وكل ما قدّمه لي من نصائح وتوجيهات.
- أعضاء لجنة المناقشة الكرام على قبولهم مناقشة هذه المذكرة، وعلى ما سيُقدمونه لي من ملاحظات بنّاءة.
- والديّ العزيزين، على دعمهم المتواصل وتشجيعهم لي دائمًا ماديا ومعنويا.
- زوجي العزيز الذي ساندني منذ بداية إنجازي لهذا البحث.
- أشكر كل من ساهم في إنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد.

فجزاكم الله خيرًا.

الإهداء

بسم الله أبدأ كلامي...الذي بفضله وصلت لمقامي هذا...الحمد لله على ما أتاني...لم تكن الرحلة قصيرة، لا ينبغي لها أن تكون، لم يكن الحلم قريب ولا الطريق كان محفوفا بالتسهيلات، ولكنني فعلتها ونلتها.

فما أجمل أن يكرِّم الانسان بأغلى ما يملك، والأجمل أن يهدي الغالي للأغلى...

إلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحب والحنان...إلى من وصفت تحت أقدامها الجنان...إلى من لا يضاهيها ثمن ...إلى من أبصرت بها طريق حياتي واعتزازي بذاتي... **"أمي الحبيبة"**.

إلى حبيبي وقرة عيني... ومأمني وأماني وقدوتي... وبطلي وسندي... يا رجلا أنا نصفه وهو كل أرجائي... إلى من رباني أحسن تربيتي وزرع في أنبل الأخلاق... **"أبي الحبيب"**.

إلى من كان سندا ثانيا... إلى من كان لي نور يضيء عتمة الحياة إلى بطلي وزوجي العزيز " **إلياس مسدود**".

إلى من كانت أم ثانية... وأم أغلى الناس... إلى من كانت دعاوتها ترافقني طيلة العام **"أم زوجي الحبيبة"**

إلى خالتي ... حبيبتي التي كانت بمثابة الأم، وأخواتي **"بسمة" نور اليقين" "ندى"**.
إلى رفيقتي وتوأم روحي التي رافقتني طيلة المشوار الجامعي **"أماني"**، إلى صغيرتي **"لين"**.

أهدي لكم هذا العمل المتواضع، راجية من المولى عز وجل أن يجد القبول والنجاح، ولأستاذي العزيز الذي أشرف على هذا البحث، الدكتور **"الطاهر عفيف"**.

مقدمة

الحمد لله شكرًا وامتنانًا...واقرارًا بفضله واحسانًا...الحمد لله ليلًا ونهارًا...سرًا وعلانيةً...

أم بعد:

شهد القرآن الكريم منذ القِدم اعتراضات مختلفة حول قداسته، حيث حاول كثير من المعارضين الطعن فيه، والتشكيك في عظمته، إلا أن هذه المحاولات باءت بالفشل؛ إذ انبرى كثير من العلماء والدارسين يذودون عن حياض القرآن الكريم، ويقفون حِصْنًا حَصينًا أمام هؤلاء المفترين، يأتي في طليعة المدافعين القدامى عن القرآن الكريم: الجاحظ، وأبو هلال العسكري، والخطابي، والرماني، والجرجاني، غيرهم...

وقد اقتفى كثير من العلماء المحدثين أثر هؤلاء الجهابذة، نذكر منهم: الرافعي، ومالك بن نبي، وعبد الله دراز، وفاضل صالح السامرائي، الــذي اهتم اهتمــامًا كثيرًا ببلاغة القرآن الكــريم وأسراره، ووجوه اعجازه في كثير من مؤلفاته، لاسيما كتابه "لمسات بيانية في نصوص من التنزيل"، ولا غرو أن التحليل البلاغي هو أبرز الآليات المستخدمة في سبر أغوار النص القرآني قديمًا وحديثًا، لإبراز وجوه إعجازه وكشف أساليبه.

من هنا جاء بحثنا موسومًا بـ: "منهج التحليل البلاغي في كتاب لمسات بيانية لفاضل صالح السامرائي –دراسة وصفية– وقد حاول البحث **الإجابة عن الأسئلة الآتية:**

–هل يعد كتاب السامرائي كتاب بلاغة أم كتاب تفسير؟

–ما هو المنهج البلاغي الذي اعتمده السّامرائي؟

–إلى أي مدى اعتمد السامرائي آليات التحليل البلاغي؟ وما هي أبرز هذه الآليات؟

أسباب اختيار الموضوع:

–يمكن تقسيمها إلى أسباب ذاتية وأسباب موضوعية.

أ–الأسباب الذاتية:

رغبتي في التّعرف على المنهج البلاغي.

ب–الأسباب الموضوعية:

– أهمية كتاب "لمسات بيانية في نصوص من التنزيل" لفاضل صالح السّامرائي.

– التّعرف على المناهج المعتمدة في التّأليف البلاغي.

أهمية البحث:

-فهم النّصوص والخطابات.

-الكشف عن الإعجاز القرآني، من خلال تحليل القرآن الكريم تحليلًا بلاغيًا.

-معرفة العلاقة التي تربط الإعجاز القرآني بالتحليل البلاغي.

وقد اقتضت طبيعة الموضوع تقسيم البحث إلى مدخل وفصلين.

تحدث المدخل عن قضية الإعجاز القرآني عند بعض العلماء القدامى والمحدثين.

أما الفصل الأوّل فقد تناول التعريف بفاضل صالح السامرائي، وكتابه "لمسات بيانية في نصوص من التنزيل".

وفي الفصل الثاني تطرق البحث إلى آليات التحليل البلاغي التي اعتمد عليها فاضل صالح السامرائي في تحليل بعض النّصوص القرآنية.

منهج البحث:

نظرًا لطبيعة الموضوع اعتمد البحث على المنهج الوصفي؛ من أجل توصيف حياة فاضل صالح السامرائي، وكتابه "لمسات بيانية في نصوص من التّنزيل، واستنباط آليات التحليل البلاغي التي استند إليها فاضل صالح السامرائي في تحليل النّصوص القرآنية.

الدراسات السابقة:

من الدراسات البلاغية والتّفسيرية السابقة التي اهتمت بهذا الموضوع، نجد:

البحث الذي قام به يزيد بلعمش، الموسوم بـ " الدراسات البيانية للقرآن الكريم عند فاضل صالح السامرائي سمات ومرتكزات"؛ أشار فيه إلى آليات التحليل البلاغي التي اعتمد عليها فاضل صالح السامرائي.

ونجد أيضا البحث الذي أجراه التركي مصطفى تميم الذي سمّاه بـ "منهج الدكتور فاضل السامرائي في التفسير" حيث بيّن فيه طريقته في تفسير النصوص القرآنية.

أما هذا البحث فقد تطرّق إلى حياة السامرائي، ودراسة كتابه" لمسات بيانية في نصوص من التنزيل"، مُسلِّطًا الضوء على آليات التحليل البلاغي التي اعتمدها في كتابه.

المصادر والمراجع:

اعتمد البحث على مجموعة من المصادر والمراجع للإلمام بكل ما يتضمنه الموضوع، ومن أهمها:

1-المراجع القديمة:

كتاب الكشاف للزمخشري، دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، إعجاز القرآن للباقلاني.

2-المراجع الحديثة:

إضافة لكتاب السامرائي "لمسات بيانية في نصوص من التنزيل"، هناك مراجع أخرى اعتمد عليها البحث، منها:

-كتاب "في البلاغة العربية علم البيان" لعبد العزيز عتيق.

- "الجهود التفسيرية للدكتور فاضل صالح السامرائي دراسة تحليلية"، لعبد القدوس رحمن حميد حسن الأركي.

- "المنهج البلاغي عند الجرجاني والقزويني في كتابيهما الأسرار والتلخيص دراسة موازنة" لحيدر حسين عُبَيْد.

- "البلاغة العربية تاريخها ومصادرها ومنهاجها" للدكتور علي عشري زايد.

- كما استند البحث إلى أبحاث أخرى منشورة في المواقع الإلكترونية والمجلات.

ولا يكاد يخلو بحث من **صعوبات**، فقد واجه هذا البحث بعض العوائق نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

-صعوبة الإحاطة بجميع عناصر الموضوع لضيق الوقت.

-صعوبة الإلمام بالموضوع لكثرة المقالات التي تتحدث عنه.

وفي الختام أتقدّم بجزيل الشّكر والعرفان إلى أستاذي المشرف **الطّاهر عفيف** الذي كان لي بعد الله عز وجل خير معين وميسر لكثير من العقبات التي واجهت هذه الدراسة، كما يسجل الشكر والعرفان إلى **عضوي لجنة المناقشة المحترمين**، الذين تجشما عناء قراءة هذا البحث، لإخراجه في أبهى حلة، كما لا يفوتني أن أشكر **كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي بجامعة قالمة**، الذين نهلت من معينهم الصّافي طوال رحلتي العلمية بالجامعة، وإلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد ولو بكلمة طيبة.

والله نسأل أن يجعل هذه الدّراسة عملًا خالصًا لوجهه الكريم، والصلاة على خير من نطق بالضاد عليه السلام وأصحابه أجمعين.

مدخل: الإعجاز القرآني بين القدامى والمحدثين.

أولا: تعريف الإعجاز.

1-لغة.

2-اصطلاحا.

ثانيا: تعريف القرآن.

1-لغة.

2-اصطلاحا.

ثالثا: الإعجاز القرآني عند القدامى والمحدثين.

1-الإعجاز القرآني عند القدامى.

2-الإعجاز القرآني عند المحدثين.

تمهيد:

يعتبر كتاب "لمسات بيانية في نصوص من التنزيل" لفاضل صالح السامرائي مقدمة لدراسة الإعجاز القرآني، فقضية الإعجاز لقيت اهتمامًا كبيرًا من قِبل الدّارسين للغة القرآن خاصة علماء البلاغة، ولهذا سأحاول فيما يلي الوقوف على مفهوم الإعجاز والقرآن من النّاحية اللغوية والاصطلاحية، مُسلطة الضوء على الإعجاز القرآني عند بعض العلماء القدامى والمحدثين.

أولا: تعريف الإعجاز:

1-لغة:

من مادة (ع ج ز)، جاء في كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت174ﻫ) أن: "العَجْز نقيض الحزم، وعَجَزَ بَعْجَزُ عَجْزًا، فهو عاجزٌ وضعيفٌ"[1]، وجاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس (ت395ﻫ): "العين والجيم والزاء أصلان صحيحان، يدلّ أحدهما على الضّعف، والآخر على مؤخر الشيء. فالأول عَجَزَ عن الشيء يعجز عجزًا، فهو عاجزٌ، أي ضعيف. وقولهم إن العجز نقيض الحَزْم فمن هذا؛ لأنه يضعف رأيُه"[2]؛ أي أن معنى الإعجاز هو الضعف والهوان، ومؤخر الشي، كقولنا مثلًا: عجْزُ الحافلة أي مُؤَخر الحافلة.

2-اصطلاحا:

قبل التطرق إلى تعريف مصطلح الإعجاز اصطلاحا، لابد من الإشارة إلى تعريف المعجزة، فتُعرّف هذه الأخيرة بأنّها: "أمر خارق للعادة مقرون بالتّحدي، يُظهره الله تعالى على يد رسول الله ليكون دليلًا على صدق رسالته"[3]؛ أي أنه فعل يستحيل للبشر القيام به، وهو مقترن بالتحدي؛ حيث تحدّى الله خلقه بأن يقوموا بمثل هذا الفعل.

بينما اكتفى بعض العلماء بتعريف المعجزة فقط، دون التطرّق إلى تعريف الإعجاز، حيث عرفه محمد علي التّهاوني (ت1191ﻫ) بقوله: "العَجْزُ في اصطلاح البلغاء هو الإتيان بمعنى تركيبي لا يُستطاع إكماله، ولا يُحاط بكل ما يرمي إليه"[4]؛ بمعنى أنه التعبير عن معنى لا يمكن إتمامه أو مجاراته، أو الإلمام بكل الدّوافع والغايات التي يهدف إليها ذلك المعنى.

---

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم والفهارس، مادة (ع ج ز).

[2] ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1979، مادة (ع.ج.ز).

[3] محمد سالم محيسن، روائع البيان في إعجاز القرآن، دار محيسن، القاهرة، 2002، ط01 ص13.

[4] محمد علي التهاوني، كشاف اصطلاحات الفنون، تحقيق: رفيق العجم –علي دحرج، مكتبة لبنان، 1996، ط01،ص1165.

أما إعجاز النص القرآني هو: "ارتقاء نص الخطاب القرآني في البلاغة والفصاحة، وأمور الإعجاز الأخرى حتى تخرج عن طوق البشر، فيعجزوا عن معارضته ومجاراته أو الإتيان بمثله"[1]؛ بمعنى أن كلام الله عز وجل وصل إلى أرقى درجات البلاغة والفصاحة، فيقف الإنسان عاجزًا أمامه ولا يمكن أن يأتي بمثله، باعتباره يفوق طاقة البشر.

ثانيا: تعريف القرآن:

1-لغة:

تباينت التعريفات اللغوية للفظة "القرآن"، وهذا التّباين أدّى إلى ظهور طائفتين، طائفة تقول أنّ: "القرآن اسم...ولم يؤخذ من قرأت، ولو أخذ من قرأت لكان كل ما قُرئ قرآنًا، ولكنه اسم للقرآن مثل التوراة والإنجيل"[2]؛ أي أنّه حسبهم لا يمكن القول أن القرآن اسم مشتق من الفعل قرأ، وطائفة أخرى تقول أن القرآن اسم مشتق من الفعل قرأ، وفي هذا يقول ابن الأثير: "وسميّ القرآن قرآنًا؛ لأنه جمع القصص والأمر والنّهي والوعد والوعيد والآيات والسور بعضها إلى بعض، وهو مصدر كالغفران والكفران"[3]؛ أي أنّ القرآن حسب هذه الطائفة ورد بمعنى الجمع والضّم، ومنه فقد حدث جدل كبير حول تعريف لفظة "القرآن" من الناحية اللغوية، إلا أنّه يؤول إلى دلالة واحدة؛ وهي الجمع والضم.

2-اصطلاحا:

عرّف العلماء لفظة "القرآن" تعريفات مختلفة، نكتفي بإيراد ما ذكره محمد علي الصابوني: "هو كلام الله المعجز، المنزل على خاتم الأنبياء والمرسلين، بواسطة الأمين جبريل عليه السلام، المكتوب في المصاحف، المنقول إلينا بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة، المختم بسورة الناس"[4]؛ أي أنه الكلام الذي أنزله الله عز وجل على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، عن طريق الوحي، ونُقِلَت إلينا ألفاظه ومعانيه بطريقة متواترة، وأن الصلاة لا تَصُح دون تلاوته، ويكون له ثواب على تلك التلاوة، ويقصد به هنا فضل قراءة القرآن، كما بيّن أيضا في قوله هذا، أنّ القرآن الكريم يستهل بسورة الفاتحة وينتهي بسورة النّاس.

---

[1] الشريف مرزوق، دراسة بيانية لأنواع الخطاب في القرآن الخطاب في القرآن الكريم، جامعة أم البواقي، الجزائر، المجلد 08، العدد 02، 2022، ص127.

[2] فهد بن عبد الرحمان بن سليمان الرومي، دراسات في علوم القرآن الكريم، الرياض، 2005، ط14، ص20.

[3] المرجع نفسه، ص21.

[4] محمد علي الصابوني، التبيان في علوم القرآن، دار احسان للنّشر والتّوزيع، إيران،2003، د.ط، ص08.

ثالثا: الإعجاز القرآني عند القدامى والمُحدثين:

لقد تباينت أقوال العلماء القدامى والمحدثين في موضوع الإعجاز القرآني، وسأحاول فيما يلي الوقوف على آراء بعض العلماء الذين اهتموا بهذا الموضوع –في عصور مختلفة–وأبيّن أهم ما ذهبوا إليه.

1–الإعجاز القرآني عند القدامى:

أ–عند الخطابي: (ت388):

الخطابي هو الإمام العلامة، الحافظ اللغوي أبو سليمان حَمْد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البُستي الخطابي، من ولد زيد بن الخطاب، وُلِد في رجب سنة 319ﻫ، في مدينة بست.[1]

وهو من أهم علماء الإعجاز القرآني، الذين تناولوا قضية الإعجاز القرآني، في رسالته الموسومة بـ"بيان إعجاز القرآن"؛ سلّط فيها الضوء على أهم وجوه الإعجاز.

الإعجاز عند الخطابي من حيث البلاغة هو "الوجه الأمثل للحق والصواب لاستمرار البلاغة في جميع سور القرآن الكريم دون تمييز"[2]؛ بمعنى أن الإعجاز القرآني حسبه يكمن في ثبوت بلاغته واستمرارها، حيث تميّز كلام الله ببلاغة الألفاظ والتراكيب والأسلوب، وهذا التميز ورد في جميع السّور.

إن المتصفح لرسالة الخطابي يلاحظ أنّ الإعجاز القرآني عنده يكمن في "اللفظ والمعنى معًا"[3]؛ أي أن القرآن يقوم على التركيب الذي يجمع بين جمال اللفظ وفصاحته، وبين دقة وعمق المعنى، وفي هذا يقول الخطابي: "واعلم أن القرآن إنّما صار معجزًا؛ لأنّه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف، مظمنًا أصح المعاني"[4].

وتتمثّل أوجه الإعجاز القرآني عن الخطابي في:

- العجز عن معارضة البشر لكلام الله عز وجل.
- إخبار القرآن الكريم بالأمور الغيبية.
- إن ألفاظ ومعاني القرآن الكريم فصيحة ودقيقة، ونظوم تأليفه عجيبة.

---

[1] عائشة حمداوي، اللفظ والمعنى عند الخطابي –دراسة دلالية في رسالة بيان إعجاز القرآن–رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الدراسات اللغوية، جامعة أبي بكر بلقايد، كلية الأدب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، 2021/2020، ص26.

[2] عزمي عبد البديع، ظلال رسالة الإمام الخطابي: بيان إعجاز القرآن، www.rawamag. Com، 2025/04/21، 10:50.

[3] محمد سالم محيسن، روائع البيان في إعجاز القرآن، دار محيسن للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط01، 2002، ص25.

[4] الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط03، 1119، ص27.

- التأثر النّفسي الذي يتركه القرآن الكريم في نفس المتلقي. [1]

وعليه فإن الإعجاز القرآني حسب الخطابي متعدد الأبعاد؛ حيث يجمع بين البلاغة والعجز عن معارضة القرآن باعتباره كلام الله عز وجل، والإخبار بأمور لم يعلم بها أحد؛ سواء كان في الماضي أو الحاضر أو المستقبل، إضافة إلى الأثر النّفسي الذي يؤثر في النفس البشرية، وهذا ما ورد في الدّراسات الحديثة لهذا الموضوع.

ب–عند الباقلاني: (ت403):

هو أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، المعروف بالباقلاني، نسبة إلى الباقلي، ولد في البصرة،[2] فهو من العلماء الذين كرّسوا حياتهم لخدمة القرآن الكريم، باحثًا عن وجوه الإعجاز، ومكامن أسراره. ألف الباقلاني كتابا تناول فيه هذا الموضوع؛ وسماه "إعجاز القرآن"، فالإعجاز القرآني حسبه "هو الّدليل على إثبات نبوة نبينا، ما ظهر على يده من الآيات الباهرة والمعجزات القاهرة...والله سبحانه لا يُظهر المعجزات ولا ينقض العادات، إلا للدلالة على صدق صاحبها..."[3]؛ أي أن الإعجاز عنده عبارة عن وسيلة تثبت نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وأنّه أنزل الله عليه الآيات ليُعجز الكفار ويبهرهم.

ويكمن الإعجاز حسبه في ثلاثة وجوه، وهي:[4]

1–الوجه الأوّل: الإخبار عن الغيب، وهذا ما يجعل البشر عاجزين أمامه.

2–الوجه الثاني: معرفة أخبار السابقين.

3–الوجه الثالث: حسن نظم القرآن، وبراعة التأليف.

إن المتصفح لكتاب الباقلاني يلاحظ أنه ركز على الوجه الثالث، وأعطاه حظًا وافرًا من الشرح، حيث شرحه شرحًا دقيقًا، بقوله: "إنه بديع النظم، عجيب التأليف، متناهٍ في البلاغة إلى الحد الذي يعلم عجز الخلق عنه"[5].

ومنه نلاحظ أن الباقلاني تعجّب من النمط المتبع في القرآن الكريم، في التعبير عن المعاني العميقة بأسلوب بليغ، وانبهر من براعة نظمه وتأليفه، مما يجعل البشر عاجزين على مجاراته.

---

[1] ينظر: بغدادي بلقاسم، المعجزة القرآنية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د.ط، ص226،227،228.

[2] رفيق أحمد، الباقلاني ودراسته لإعجاز القرآن، مركز تفسير الدراسات القرآنية، https: //tafsire. Net، 2025/04/22، 11:30.

[3] فاتح محمود، الإعجاز القرآني من منظور البلاغي عن الباقلاني وأثره في منهج الدراسات الإستشراقية الحديثة، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، ص24.

[4] ينظر: أبو بكر بن الطيب الباقلاني، إعجاز القرآن، تح: السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، دط، 1119، ص69.

[5] المرجع نفسه، ص69.

وفي شرح هذا الوجه استند الباقلاني لمجموعة من الشواهد القرآنية، وجعل له اثني عشر معنى، بهدف توضيحه وبيان مدى إعجازه.[1]

إن القرآن "عبّر عن موضوعات جديدة بطريقة معجزة للبشر"[2]؛ أي أنّه عالج قضايا لم يسبق لأحد أن تطرق لها، فعبّر عنها بألفاظ جديدة أبهرت الخلق، حيث وقف البشر عاجزين أمامها.

وعليه فالباقلاني جمع بين الإعجاز البياني والغيبي والتاريخي، فالقرآن يتميز بحسن نظمه وبديع تأليفه، ويتضمن الإخبار عن الماضي والغيب، مما يجعله معجزًا.

ج–عند عبد القاهر الجرجاني: (474هـ):

الجرجاني "هو عبد القاهر الجرجاني بن عبد الرحمان أبو بكر النحوي فارسي الأصل جرجاني الدّار، عالم بالنحو والبلاغة، توفي سنة 474هـ"[3]، وهو من ألمع علماء الإعجاز الذين اهتموا بلغة القرآن، فألّف كتابا تناول فيه قضية إعجاز القرآن، وسمّاه "دلائل الإعجاز"؛ بيّن فيه أن الإعجاز دليل يجعل الناس عاجزين أمامه، وفي هذا يقول: "إذا قسنا دليل الإعجاز، فقلنا: لولا أنّهم حين سمعوا كلامًا لم يسمع قط مثله...فأحسوا بالعجز عن أن يأتوا بما يوازيه أو يُدانيه أو يقع قريبًا منه"[4]؛ بمعنى أن البشر عجزوا على أن يأتوا بمثله، وبيّن هذا في كتابه، وأشار إلى مدى انبهار المشركين بالخصائص التي تمتع بها القرآن، من حيث نظمه وسياق لفظه.

ومن وجوه إعجاز القرآن حسب عبد القاهر الجرجاني، نجد:

1–تحدِّي الله عز وجل للنّاس بأن يأتوا بمثله، مما يجعلهم عاجزين على مضاهاته، واستشهد على هذا بمجموعة من الشواهد القرآنية،[5] نحو قول الله تعالى:﴿ **قُلْ لَّئِنْ اِجْتَمَعَتِ الإنْسُ وَالجِنَّ عَلَى أَنْ يَّأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْءَانِ لَا يَأتُونَ بِمِثْلِهِ (88)** ﴾**سورة الإسراء–88–**وقوله:﴿ **قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ (13)** ﴾**سورة هود–13–**.

2–رَبَطَ الجرجاني قضية الإعجاز بالنظم؛ إذ أن الإعجاز حسبه يكمن في براعة نظمه وحسن انتقاء الألفاظ البليغة التي تخدم المعنى، ويقول في هذا: "وتختار له اللفظ الذي هو أخص به، وأكشف عنه، وأتم له، وأحرى بأن

---

[1] ينظر: فاطمة زريفي، من وجوه الإعجاز القرآني عند الإمام الباقلاني، دراسة في جزيئات الوجه الثالث: النظم والتأليف والبلاغة، جامعة وهران 01، ص338.

[2] إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، مرجع سابق، ص92.

[3] جرماني زهرة، الأصول الفكرية لنظرية النظم عند "عبد القاهر الجرجاني" دراسة نظرية، مجلة أمارات في اللغة والأدب والنقد، سعيدة الجزائر، المجلد 05 /العدد 02، 2021، ص204.

[4] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، د.ط، ص38.

[5] ينظر: عبد العزيز باجي، منهج الجرجاني في الكشف عن وجوه الإعجاز القرآني، جامعة أحمد بن بلة وهران، العدد 01، أبريل 2018، ص43.

يَكْسِبَه نُبْلًا ويُظهر فيه مَزِيةٌ"[1]؛ ومنه فالنظم عنده لا يكون بمراعاة التأليف فقط، بل أن يراعي دقة اختيار أجمل الألفاظ واستعمالها استعمالاً راقيًا.

ومنه فإن الجرجاني يرى أن الإعجاز يكمن في تحدي المعبود للعابد بأن يأتوا بمثل كلامه، وأن ينظموا تعابير بليغة بأسلوب راقٍ ودقيقٍ، كما ربط أيضا هذا الموضوع بحسن نظم القرآن، وبراعة اختيار اللفظ الذي يليق بكلام الله عز وجل.

2-الإعجاز القرآني عند المحدثين:

عرفت قضية الإعجاز القرآني امتدادًا عبر العصور، ومازالت الدراسات اللغوية عامة والبلاغية خاصة تدرس ألفاظ القرآن الكريم وإعجازه، وسأتطرق في هذا الجزء إلى هذا النوع من الإعجاز عند بعض العلماء المحدثين.

أ-عند الرافعي: (ت1937):

هو "مصطفى صادق الشيخ عبد الرزاق الرافعي، أديب وشاعر وفقيه، يُكنى بأبي سامي"[2]، ولد في بُهْتيم في مصر، سنة 1880م، وتوفي سنة 1937م.[3]

يُعتبر الرافعي أحد ألمع العلماء الذين اهتموا بالإعجاز القرآني، وألف كتاب عنونه بـ:" إعجاز القرآن والبلاغة النبوية"، وفي الإعجاز يقول: "وإنما الإعجاز شيئان: ضعف القدرة الإنسانية في محاولة المعجزة ومزاولته على شدة الإنسان، واتصال عنايته، ثم استمرار هذا الضعف على تراخي الزمن وتقدمه"[4]، فكلام الله عز وجل معجزًا لفظًا وأسلوبًا لا يستطيع الإنسان مجاراته، وهناك فرق جوهري بين كلام العابد والمعبود، حيث يقف عاجزًا أمامه، ويستمر هذا العجز إلى النهاية، ويعتبر هذا من وجوه إعجاز القرآن —حسب الرافعي-.

وأشار صلاح عبد الفتاح الخالدي إلى مظاهر الإعجاز عند مصطفى الرافعي، تتمثل في "الحروف وأصواتها،

---

[1] دلائل الإعجاز، مرجع سابق، ص43.

[2] إيمان الجباري، مصطفى صادق الرافعي، www.mawdoo3. com، 2025/04/23، 11:50.

[3] أحمد البهنساوي، مصطفى صادق الرافعي...83 عاما على وفاة أحدأبرز أدباء العرب، https://m.elwatannews.com 2025/04/23، 11:55.

[4] مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، تح: درويش الجويدي، المكتبة العصرية، صَيْدا بيروت، دط، 2003، ص117.

الكلمات وحروفها والجمل وكلماتها، وهي متكاملة في إظهار إعجاز القرآن البياني"[1]؛ أي أن هناك انسجام وتناسق بين الأصوات والحروف، وهذا ناتج عن حسن ترتيب مخارجها لما يقتضي المقام، فنجد أحيانًا كلمات تستدعي الترقيق وأحيانًا التفخيم...مما يترك أثرًا في نفس المتلقي.

كما أشار أيضا سعيد تومي إلى وجه آخر من أوجه الإعجاز عند الرافعي؛ حيث رأى أنه من إعجاز القرآن "تاريخه وأثره الإنساني وحقائقه بمختلف أنواعها"[2]؛ أي أن ماضي القرآن وكيفية نزوله وتدوينه، والقصص التي جمعها، وحديثه عن حقائق البشر، وكذلك مدى تأثيره في الناس دليل على إعجازه.

فالإعجاز حسبه "له بعد ديني، وقيمة لغوية ذات جمال شكلي يتجاوز كل إمكانات البشر"[3].

من مظاهر الإعجاز حسب الرافعي نجد: جمال أسلوب كلام الله، وحسن نظمه، "فالأسلوب والنظم هو مناط الإعجاز القرآني عنده"[4]؛ حيث بيّن أن براعة أسلوبه وبلاغة ألفاظه وجمال تركيبه أذهل البشر، مما جعلهم عاجزين أمامه.

وعليه فمن مظاهر الإعجاز حسب صادق الرافعي: جمال لفظ وأسلوب القرآن الذي أدهش الناس جعلهم عاجزين على مجاراته، وليستمر هذا العجز لنهاية البشرية، كذلك معالجة القرآن لبعض القضايا التاريخية، وبعض حقائق الإنسان، والأثر الذي يتركه في نفس المتلقي، يجعله معجزًا، كما أشار أيضا إلى حسن نظمه.

ب–عند عبد الله دراز: (ت1337هـ):

ولد محمد بن عبد الله دراز عام 1894م، في قرية محلة دياي، بمركز دسوق، التابع لمحافظة كفر الشيخ على الفرع الغربي للنيل، وتوفي سنة 1958م[5].

ويعتبر من العلماء الذين أفنوا حياتهم في خدمة القرآن والدّفاع عنه، ألف كتاب سمّاه: "النبأ العظيم...نظرات جديدة في القرآن"، تحدّث فيه عن جوهر القرآن الكريم، وعجز البشر عن مجاراته.

[1] إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، مرجع سابق، ص97.

[2] سعيد التومي، إعجاز القرآن في مفهوم الأقدمين والمعاصرين، جامعة البليدة الجزائر، مجلد 06، العدد 02، 2025/04/23، 12:15.

[3] فلاح عبد الحسن هاشم، بحوث ميسرة في الإعجاز القرآني، دار المجتبى للطباعة والنشر والتوزيع، ط01، 2024، ص73.

[4] المرجع نفسه، ص75.

[5] علي أحمد عبد الباقي، الشيخ العلامة محمد عبد الله دراز رحمه الله www.alukah. net، 2025/04/23، 16:05.

إن المتصفح لكتاب النبأ العظيم، يلاحظ أن دراز درس الإعجاز من ثلاث جوانب؛ من الناحية اللغوية (الإعجاز اللغوي)، ومن الناحية العلمية، ومن الناحية الاصطلاحية التهذيبية الاجتماعية[1]، إلا أنّه ركّز على الجانب اللغوي وفصّل فيه؛ كونه السبيل لفهم بقية الجوانب الأخرى.

ومن مظاهر الإعجاز عنده:

- حسن استعمال اللغة وتوظيفها في تحقيق أغراض المتكلم.
- جمال النّظم الصوتي البديع، الذي قُسِمت فيه الحركة والسُكون تقسيمًا منوعًا.
- جمال الأسلوب الذي اصطلح عليه دراز بالجمال التوقيعي لغة القرآن.[2]
- إن اتساق الحروف حسبه يترك في نفس المتلقي أثرًا بليغًا، مما يُحدث إيقاعًا صوتيًا في الأذن، وشبّه دراز هذا الشعور بآثار الموسيقى –الأنغام–وأطلق على هذا الاتساق ب:"**القشرة السطحية للفظ القرآن**"[3]، الذي يجمع فيه بين جمال الأصوات والحروف.

وعليه فإن دراز ركز على الجانب اللغوي للإعجاز، حيث بيّن أن إعجاز القرآن يكمن في جمال المفردة القرآنية، من حيث ائتلاف حروفها وأصواتها، وكذلك روعة أسلوبه الذي يجعله معجزًا، كما جاء بفكرة "القشرة السطحية للفظ القرآن"، الذي بيّن فيها دقة نظم القرآن الكريم من تأليف في الحروف والحركات.

ج-الإعجاز عند نعيم الحمصي:

يعتبر نعيم الحمصي من أهم علماء الإعجاز القرآني الذين ردّوا على الاتهامات الموجّهة لكتاب الله، وألّف في ذلك كتابا عنونه ب: "فكرة إعجاز القرآن من البعثة النبوية إلى عصرنا الحاضر"؛ تناول فيه مفهوم الإعجاز بمعناه اللغوي والاصطلاحي، كما عالج المعركة الفكرية الكلامية التي حدثت بين القرآن وبين العرب؛ التي تحدى فيها الله عز وجل العرب بأن يأتوا بمثله، لكنهم عجزوا عن مجاراته، واستند في هذا لمجموعة من الشواهد القرآنية، وأقوال بعض الصحابة والعلماء العرب.

ثم أبدى رأيه حول قضية إعجاز القرآن؛ حيث بيّن أن العرب عجزوا على الإتيان بمثل كلام الله، وهذا العجز راجع إلى المزايا التي تميّز بها القرآن، خاصة من حيث أسلوبه، ومن سمات كتاب الله نجد: "افتتاح آياته وسوره بما لا عهد

[1] ينظر: محمد عبد الله دراز، النّبأ العظيم ... نظرات جديدة في القرآن، تح: عبد الحميد الدخاخني، دار الطيبة للنّشر والتّوزيع، ط02، 2000، ص99.

[2] بحوث ميسرة في الإعجاز القرآني، مرجع سابق، ص84-85-86.

[3] ينظر: علي جمعة، الدكتور دراز والإعجاز القرآني، www.draligomaa. com، الثلاثاء 2025/04/23، 16:20.

للعرب به، كالحروف المتقطعة في أوائل السور...توجيه الخطاب...انتهاء الآيات بفواصل موسيقية تنتهي بحرف ساكن قبله حرف لين أو بحرف لين قبله حرف صوتي...وتوافق الحروف في أواخر الآيات وتقاربها مما يشبه السجع..."[1]؛ أي أن الله تعالى تفرّد بجمال أسلوبه، حيث استهل في العديد من السّور بحروف متقطعة، نحو: سورة البقرة، سورة آل عمران، سورة الأعراف...كما اعتمد الله تعالى على أسلوب الخطاب؛ فتارة يخاطب عباده المؤمنين، وتارة يخاطب عباده الكفار...

وأشار أيضا إلى أن هناك جانب داخلي للقرآن يجعله معجزًا، ولا يُدْرِك هذا الجانب إلا أهل المعرفة والذوق، مما جعله معجزًا يعجز البشر أمامه، ولهذا وجه بعض المشككين بقدرة الله اتهامات حول القرآن الكريم وقداسته، حيث ردّ نعيم الحمصي عن هذه الاتهامات، بقوله: "إن القرآن معجز لأن الله يحيط بالألفاظ والمعاني، فيقدّ الألفاظ على أقدار المعاني فينتظم منهما ما يسحر اللّب ويأخذ القلب"[2].

ثم تحدّث عن إعجاز القرآن بعد مجيء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم؛ حيث ظهرت مذاهب مختلفة، تباينت آراءهم حول هذه القضية، ومن بين الباحثين الذين اهتموا بها نجد: "محمد بن يزيد الواسطي، وعلي بن عيسى الرماني، أحمد محمد الخطابي، وأبو بكر محمد الباقلاني، ومحمد بن يحي سراقة، والشريف المرتضى"[3].

إن المتصفح لهذا الكتاب يلاحظ أن نعيم الحمصي تناول مسألة الإعجاز القرآني: "من حيث أن القرآن كلام الله، والثانية تقوم بجملتها على فكرة الوحي، لا تصح النبوة من دون فكرة الإعجاز"[4]؛ بمعنى أن القرآن هو كلام الله منزل أنزله الله تعالى، وهو معجز؛ أي أنه لا يمكن لأحد أن يماثله، ويقصد بفكرة الوحي لا يصح للنبوة إلا بوجود الإعجاز؛ هو أن نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، لا يمكن أن تكون صحيحة إلا إذا أُقْترنت بإعجاز يثبت نبوته.

وعليه فإن الإعجاز القرآني عند نعيم الحمصي، يكمن في جمال أسلوب القرآن الكريم وحسن نظمه ودقة ألفاظه وائتلاف أصواته، يجعله معجزًا يعجز الناس على مجاراته، كما ربط أيضا هذه القضية بالوحي؛ حيث رأى أن فكرة الإعجاز حجة لإثبات نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

وفي نهاية المطاف نستخلص أن العلماء المحدثين ساروا على خطى السابقين؛ فالمتأمل في جهود الدارسين المتأخرين يلحظ أن فيها امتداد لجهود القدامى، لكنّ الجديد فيها مناهج البحث المعتمدة، وكذا بعض المصطلحات

[1] نعيم الحمصي، فكرة إعجاز القرآن من البعثة النبوية إلى عصرنا الحاضر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط02، 1980، ص29-30.
[2] المرجع نفسه، ص31.
[3] المرجع نفسه، ص41.
[4] المرجع نفسه، ص41.

المستحدثة، ولمزيد من الإحاطة بهذا الموضوع لابد من الاطلاع على مؤلفات فاضل صالح السامرائي، خاصة المدونة التي درستها في هذا البحث.

الفصل الأوّل: فاضل صالح السامرائي وكتابه "لمسات بيانية في نصوص من التنزيل."

أوّلا: نبذة عن حياة فاضل صالح السامرائي.

أ–مولده ونشأته.

ب–فكره.

ج–مؤلفاته.

ثانيا: كتاب "لمسات بيانية في نصوص من التنزيل" لفاضل صالح السّامرّائي.

أ–أسباب التأليف.

ب–منهج فاضل صالح السامرائي في تأليف لكتاب.

ج–قراءة في مضامين الكتاب.

تمهيد:

يعتبر فاضل صالح السامرائي واحدًا من قامات علوم اللغة والدراسات القرآنية، الذين اهتموا باللغة العربية وأفنوا حياتهم في خدمتها وسبر أغوارها، فقد ترك بصمات واضحة في علوم القرآن والتفسير، وأسهم إسهامًا بارزًا في الحفاظ على التراث اللغوي والديني، ومن هنا ارتأيت تخصيص هذا الفصل للتعريف بالرجل، وكتابه "لمسات بيانية في نصوص من التنزيل" موضوع هذه الدراسة.

أولا: نبذة عن حياة فاضل صالح السامرائي:

أ-مولده ونشأته:

هو "فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري، يُكنى بأبي محمد نسبة إلى ولده الكبير."[1] من مواليد 1933م، في مدينة سامراء في العراق.[2]

تلقى تعليمه الأول بمسقط رأسه، حيث دخل المدرسة الابتدائية الأولى سنة 1941م، فتعلّم فيها إلى غاية 1946م، ثم انتقل للدراسة في المتوسطة عام 1947م، وبعد إنهاء دراسته فيها توجه إلى ثانوية جمعية المعلمين المسائية.[3]

درّس في مدينة (بلد) بالعراق سنة 1953، فقصد مؤسسات تعليمية عديدة، كدار المعلمين؛ وهي خاصة بالمعلمين، وتخرج منها سنة 1960، وحاز فيها على درجة الباكلوريس بامتياز، وعلى شهادة الماجستير في الأدب العربي برسالة موسومة ب (ابن جني النحوي)؛ وهو أول من تحصّل عليها في جامعة بغداد.

ثم توجه إلى القاهرة لإكمال دراسة الدكتوراه في جامعة عين شمس، وحصل عليها سنة 1968م، وبعدها عاد إلى العراق، كان له دور كبير في إثراء المعرفة الأدبية والنقدية في مجاله، ثم عُيِّن عميدًا لكلية الدراسات الإسلامية المسائية، وأصبح خبيرا في لجنة الأصول في المجمع العلمي العراقي، وأسهم في تطوير الثقافة العراقية بشكل خاص، والعربية بشكل عام.

---

[1] عبد القدوس رحمان حميد حسن الأركي، الجهود التفسيرية للدكتور فاضل صالح السامرائي، دراسة تحليلية، مرمر للطباعة والنشر والتوزيع، العراق بغداد، ط01، 2019، ص05

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص05.

[3] ينظر: عقيل حسن خلف الغالبي، الدلالة الصرفية في القرآن الكريم عند الدكتور فاضل السامرائي، رسالة ماجستير، إشراف: أ.د صباح عطيوي عبود، جامعة بابل، كلية التربية، 2011، ص05.

غادر العراق واستقر بالإمارات، وهناك واصل مسيرته العلمية في جامعة عجمان ثم انتقل إلى مدينة الشارقة، واستضافته قناة الشارقة في برنامج لمسات بيانية[1]؛ فكانت فرصته الأولى لعرض إنجازاته الثقافية والأدبية ودوره البارز في الساحة الأدبية والقافية في العالم العربي.

إضافة إلى هذا كان السامرائي شاعرًا، حيث مرّ بتجربة كتابة الشعر لمدة عشر سنوات، وتوقف عن كتابته ثم عاد إليه، فكانت له قصائد كثيرة ومتنوعة خاصة في الجانب الديني[2]. برز أثر البيئة على شخصيته، حيث نشأ في بيئة عربية غنية بالأدب والشعر، فتأثر بالشعراء السابقين، خاصة الذين أسهموا في تطور الشعر العربي الحديث، مما أدى إلى تنمية أسلوبه من الجانب الشعري، فكانت البيئة عاملاً مهماً في تشكيل شخصيته الأدبية والشعرية.

أساتذته:

تتلمذ الأستاذ فاضل صالح السامرائي على يد مجموعة من الأساتذة البارزين في مجال الأدب واللغة العربية، وأهمهم: "قدروي العباسي، وكذلك الأستاذ الدكتور أحمد عبد الستار الجواري، والأستاذ الدكتور تقي الدين الهلالي وآخرون"[3] فتأثر بمعلميه، حيث نقلوا له العديد من المفاهيم المعرفية والنقدية التي ساعدته في بناء وتأسيس مسيرته العلمية، كما أسهموا أيضاء في صقل مهاراته وتحفيزه على البحث والتفكير.

تلاميذه:

كان فاضل صالح السامرائي أستاذًا بارعًا في مجال الأدب واللغة العربية، كان له تأثير كبير على عدد من الطلبة، " فمنهم من نال شهادة الماجستير والدكتوراه، وأشرف على رسائلهم"[4] فتأثروا بتوجهاته واتبعوا مسيرته العلمية.

كانت له القدرة على تسهيل وتبسيط المعارف والعلوم لطلابه، كما شجعهم على البحث خاصة في مجال الأدب والتفسير الديني.

ب–فكره:

كان فاضل صالح السامرائي في مراحل حياته الأولى يشك في وجود الله عز وجل، وشغل هذا الأمر باله طوال الوقت، وفي ذلك يقول: "كنت أشك في وجود الخالق...وكان هذا الشك يبرحني كثيرًا ويؤذيني...وكنت أظن أنه

[1] ينظر: الجهود التفسيرية للدكتور فاضل صالح السامرائي دراسة تحليلية، مرجع سابق، ص06.

[2] الدلالة الصرفية في القرآن الكريم عند الدكتور فاضل صالح السامرائي، مرجع سابق، ص07.

[3] الجهود التفسيرية للدكتور فاضل صالح السامرائي دراسة تحليلية، مرجع سابق، ص07.

[4] المرجع نفسه، ص07.

ليس على وجه الأرض رجلًا مؤمنًا... كل الناس ملحدون...وكنت أظن أنه لا يمكن لأحد أن يقنعني بوجود الخالق..."[1]

كان السامرائي حائرًا في توجهاته واختياراته، ومع مرور الوقت قرّر أن يحل هذه المسألة، فقرأ مجموعة من المؤلفات لكنه لم يقتنع فتطرق إلى قراءة بعض الآيات القرآنية، فوجد فيها بعض القواعد النحوية والبلاغية التي أثرت فيه فراح يبحث في معاني القرآن، مما أدى هذا إلى تطور فكري وروحي في حياته، وبهذا تغيرت وجهة نظره حول فكرة وجود الله، فأصبح يؤمن به.[2]

إن رحلة فاضل صالح السامرائي من أهم القصص الفكرية والروحية التي عرفها العالم العربي، فكان سبب إيمانه بوجود الله متمثلًا في أمرين:

أولهما: هو أنه بعد قراءته لمجموعة من الكتب التي تناولت عجائب المخلوقات، مثل: البعوضة التي تعجب من خلقها، وتدبر وتأمل في قدرته سبحانه وتعالى، فكان هذا هو السبب الرّئيسي في هدايته، وهذا ما ذكره في كتابيه "نداء الروح" و"نبوة محمد بين الشك واليقين".

و**الأمر الثاني:** يتمثل في الرُؤى الكثيرة والمتعددة التي وصل عددها إلى المئات، فكانت كأنها عبارة عن رسائل غيبية من الله عز وجل إلى الدكتور فاضل صالح السامرائي الذي وقف عاجزًا أمامها.[3]

وبعد رحلته هذه أيقن أن الله هو الذي خلق هذا الكون وأبدع في خلقه، ولا شيء فيه يخرج عن مشيئته وإرادته، وهو محيط بكل شيء ويعلم ما في السماوات والأرض.

ج–مؤلفاته:

ترك الدكتور فاضل صالح السامرائي مجموعة من المؤلفات العلمية والأدبية التي أسهمت في خدمة الأدب العربي وإثراء الثقافة العربية والدراسات اللغوية والقرآنية، والمطلع على كتبه يلْحظ أن معظمها تركز على اللغة العربية

[1] عبد الحميد عمران، من الالحاد إلى الإيمان، قصة الدكتور فاضل صالح السامرائي مع البعوضة، www. ebnmaryam.com، 2025/03/01، 08:19.

[2] ينظر: المرجع نفسه.

[3] ينظر: شاذلي عبد الغني إسماعيل، ملامح من حياة العالم اللغوي فاضل صالح السامرائي، www .dukah. net، 2025/03/01.

وقواعدها من جهة، وعلى التفسير القرآني من جهة أخرى، ونذكر منها: [1]

1. معاني الأبنية: يقع هذا الكتاب في مجلد واحد في 190 صفحة.
2. معاني النحو: مؤلف يقع في أربعة أجزاء، عدد صفحاته 1515 صفحة.
3. التعبير القرآني: مؤلف في مجلد واحد يقع في 312 صفحة.
4. الجملة العربية وتأليفها وأقسامها: وهو مؤلف يقع في مجلد واحد عدد صفحاته 259 صفحة.
5. لمسات بيانية في نصوص من التنزيل: وهو مؤلف يقع في 212 صفحة.
6. بلاغة الكلمة في التعبير القرآني: وهو مؤلف عدد صفحاته 114 صفحة.
7. الجملة العربية والمعنى: كتاب يقع في مجلد واحد، عدد صفحاته 308 صفحة.
8. على طريق التفسير البياني: ويقع هذا المؤلف في أربعة أجزاء، عدد صفحات الجزء الأول 311 صفحة، والجزء الثاني 390 صفحة، والجزء الثالث 360 صفحة، والجزء الرابع 370 صفحة.
9. من أسرار البيان القرآني: وهو مؤلف تبلغ عدد صفحاته 312 صفحة.
10. أسئلة بيانية في القرآن الكريم: ويقع في جزأين، عدد صفحات الجزء الأول 312 صفحة، والجزء الثاني 151 صفحة.
11. التناسب بين السور في المفاتيح والخواتيم: يقع في 198 صفحة.
12. قبسات من البيان القرآني: وهو مؤلف يقع في 300 صفحة.
13. مراعاة المقام في التعبير القرآني: يقع في 199 صفحة.
14. شذارة من القضاء والجزاء في التعبير القرآني: يقع في 200 صفحة.
15. نداء الرُّوح: وهو أول كتاب ألفه فاضل صالح السامرائي، عام 1958م، يقع في 148 صفحة.
16. نبوة محمد من الشك إلى اليقين: يقع هذا الكتاب في 317 صفحة.
17. ابن جني النّحوي: وأصل هذا الكتاب رسالة ماجستير، وهي الرسالة الأولى في العراق بإشراف الدكتور مصطفى جواد، ويقع في 318 صفحة.
18. الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري: يقع في 419 صفحة.

[1] الجهود التفسيرية للدكتور فاضل السامرائي دراسة تحليلية، مرجع سابق، ص08-09-10.

19. أبو البركات الأنباري ودراساته النحوية: عدد صفحاته 332 صفحة.

20. تحقيقات نحوية: يقع هذا الكتاب في 111 صفحة.

تعتبر هذه المؤلفات من أهم أعمال فاضل صالح السامرائي التي تساعد الباحثين خاصة في مجالات اللغة العربية، في تعتبر مرجعًا أساسيا للدارسين.

بالإضافة إلى مؤلفاته، لديه العديد من الأبحاث التي أسهمت في تطوير دراسة اللغة العربية وآدابها، ومن بين هذه الأبحاث نذكر[1]:

1. جهود أبي بركات الأنباري في أصول النحو، مجلة كلية الدراسات، العدد الثالث، بغداد 1970.

2. مآخذ على كتاب الأنصاف لأبي البركات الأنباري، مجلة كلية الدراسات الإسلامية، العدد الثالث، بغداد، 1972.

3. الجملة العربية، مجلة كلية الدراسات الإسلامية، العدد الخامس، بغداد،1973.

4. العطف على اسم لا، مجلة كلية الدراسات الإسلامية، العدد السادس، بغداد، 1975.

5. أسلوب التمييز ومعناه، مجلة مجمع العلمي العراقي، ج 28، بغداد، 1977.

6. واو الحال، مجلة المجمع العلمي العراقي، ج 03، مجلد 35، بغداد، 1984.

7. حذف الفعل في الإغراء والتدبير، مجلة المجمع العراقي، ج02، مجلد 36، بغداد، 1985.

8. المعاني المشتركة بين حروف الجر، مجلة المجمع العلمي العراقي، ج04، مجلد 39، بغداد، 1989.

9. الإلغاء ولتعليق في أفعال القلوب، مجلة المجمع العلمي العراقي، ج02، مجلد 04، بغداد، 1989.

10. حقيقة رأي الكوفيين في النقص والتمام في الأفعال، مجلة المجمع العلمي العراقي، ج02، مجلد 41، بغداد 1990.

11. لمسات فنية في نصوص من التنزيل، وزارة الأوقاف، بحث في كتاب الإعجاز القرآني، بغداد 1990.

12. المشكلات اللغوية الحديثة، بحث في كتاب في الواقع اللغوي المعاصر، كلية الأدب، جامعة الموصل،1991.

[1] الدلالة الصرفية في القرآن الكريم عند الدكتور فاضل السامرائي، مرجع سابق ص08-09.

13. المعجم الذي نريد، المجمع العلمي العراقي، بحث في كتاب الندوة المعجمية العربية العراق، بغداد،1992.

مما سبق نستخلص تبحر الدكتور فاضل صالح السامرائي في علوم اللغة والدراسات القرآنية، وركز في أغلب أبحاثه ومؤلفاته على لغة القرآن الكريم وأسراره وبلاغته، التي أسهمت في تنشيط الدراسات القرآنية المعاصرة، مما أدى هذا إلى إثراء الثقافة العربية، كما تساعد الباحث على الغوص في بلاغة القرآن وتذوق جزالته كما نلاحظ أيضا من خلال ذكر مؤلفاته أنّه يهتم بالبحث في الجزئيات الدّقيقة بعيدًا عن العموميات، وهذا ما يجعل أبحاثه واضحة ودقيقة.

ثانيا: كتاب " لمسات بيانية في نصوص من التنزيل" لفاضل صالح السّامرائي.

يعتبر كتاب " لمسات بيانية في نصوص من التنزيل" لفاضل صالح السامرائي من أهم الكتب المعاصرة، التي اهتمت بإعجاز القرآن الكريم، ومعرفة أسراره البلاغية، فركز في مؤلفه على دقة ألفاظ الذكر الحكيم، وجزالة أسلوبه، والهدف من تأليف هذا الكتاب هو بيان الحكمة من انتقاء ألفاظ واختيارها دون غيرها، وبيان أنه لا يمكن أن يأتي بمثله أحد من البشر سواء في بلاغته ومعانيه.

إن هذا الكتاب عبارة عن مقدمة وبداية لدراسة الإعجاز؛ لأنه أكبر من أن يضطلع بإبرازه فرد واحد، فهو يحتاج إلى جهود متعددة ومستمرة؛ ولهذا عدَلَ عن عنونة كتابة بالإعجاز القرآني، ولهذا سأحاول فيما يلي التطرق إلى دلالات العنوان، لمعرفة ما يتمتع به المؤلَف من ذوق يعينه على اختيار عنوان دقيق يصدق على جميع مباحث الكتاب؛ بحيث يكون جامعًا مانعًا لها، من أجل الكشف عن أسرار التعبير في بعض الآيات القرآنية.

وقبل التطرق إلى هذا لابد من معرفة الأسباب التي دفعت السامرائي لتأليف هذا الكتاب.

أ-أساب التأليف:

إن المتصفح لكتاب " لمسات بيانية في نصوص من التنزيل" يلاحظ أن فاضل صالح السامرائي قد أشار إلى الدافع الذي دفعه لتأليف هذا الكتاب في مقدمته.

فقد أشرنا سابقًا أنه قد فضّل هذ العنوان " لمسات بيانية في نصوص من التنزيل"؛ لاعتقاده أن الإعجاز أكبر منه، وأن كتابه هذا لا يعدو أن يكون خطوةً أو تمهيدًا لدراسة الإعجاز؛ لأن هذا الأخير لا يستطيع أن ينهض بدراسته وحده، بل يحتاج إلى جهود مضنية في عصور مختلفة، وكتابه هذا يسعى إلى " بيان شيء من أسرار القرآن."[1]

وجاء هذا العنوان بأسلوب التنكير ليُعبِّر عن معنى صحيح ودقيق،[2] كما يدل هذا الأسلوب على التعدد والتنويع؛ أي أنه لا يخص واحد فقط، بل يدل على شيء متشعب وغير محدود،[3] فهنا لا يقصد لمسةً أو سرًا معينًا، وإنما أسرار ولطائف فنية مختلفة ومتنوعة، فلو قال اللمسات بأسلوب التعريف لكانت محدودة ومعدودة.

---

[1] عبد الرحيم الشريف، نبذة عن كتاب لمسات بيانية لفاضل صالح السامرائي، https: //mawdoo3. Com، 2025/03/02، 12:35.

[2] ينظر: سيد محمد مير حسيني وعلي أسودي، التنكير وجماليته البلاغية في نهج البلاغة دراسة (بعض الحكم) نموذجا، https: //arabic.balagah.net، 2025/03/02، 13:15.

[3] ينظر: علي بعداش، دلالة التنكير وبلاغته في القرآن الكريم، جامعة بوضياف مسيلة، المجلد 08، العدد 01، 2025/03/02، ص289-290.

ثم لمح إلى أنه سيركز على لطائف بيانية في بعض السور والآيات القرآنية، ولهذا فضل أسلوب التنكير في تحديد عنوان كتابه " لمسات بيانية في نصوص من التنزيل".

ومن المعلوم أن القسم الثاني من علوم البلاغة "البيان"؛ الذي هو لب البلاغة وجوهرها، فهناك من رأى أن البلاغة والبيان شيء واحد،[1] قد اقترن علم البلاغة بعلم البيان، فالبيان "إنما كان يعرض لعلم واحد وهو علم البلاغة"[2] وهناك من كان يسمي البلاغة بالبيان "فمنذ نشأة الكلام عنها في كتب السابقين الأولين من علماء العربية وكانوا يطلقون عليها "بالبيان".[3]

فالبيان هو "علم يُعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه،[4] أي أنه العلم الذي يهدف إلى إيصال المعنى للمتلقي بطرق متعددة ومختلفة؛ من خلال استخدام مجموعة من الأساليب اللغوية، للتأثير في القارئ أو المستمع.

يهتم علم البيان بالصورة الأدبية وكيفية تأثير اللغة في المتلقي، فتضم هذه الصورة "كل الأشكال البلاغية التصويرية،"[5] فهي عبارة عن فن يعتمد على الكلمات المليئة بالأحاسيس من أجل إيصال مشاعر أو أفكار للمتلقي،[6] يستخدمها الكاتب لترك جماليات وتأثيرات عاطفية في نفس التلقي فتثير خياله ويصبح أكثر تفاعلا مع النص المكتوب أو المسموع، ويكون ذلك من خلال حسن انتقاء الألفاظ الدقيقة والمميزة.

يتكون علم البيان من أربعة مباحث، وتتمثل في: الاستعارة، التشبيه، المجاز، الكناية.

فالتشبيه يعتبر من أساليب البلاغة العربية، يستخدمه المؤلَّف من أجل توضيح المعنى وتقويته، فيترك في النص أثرًا جماليًا، ويصبح أكثر ابداعًا وتشويقًا، كما يجعل المعنى المعقد بسيطًا وسهلًا.

---

[1] ينظر: حيدر حسين عبيد، المنهج البلاغي عند الجرجاني والقزويني في كتابيهما الأسرار والتلخيص دراسة موازنة، دار الكتب العلمية، ط01، 2013، ص32.

[2] شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف القاهرة، ط09، 1119، ص190.

[3] عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم البيان، دار النهضة العربية، بيروت، 1985، ص08.

[4] الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تح: عبد الحميد هنداوي، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، 2007، ص187.

[5] خالد بوزياني، الصورة الأدبية وإشكالية تحديد المصطلح، جامعة عمار ثليجي الأغواط، مجلة علوم اللسان، العدد الثالث، جوان 2013، ص60.

[6] ينظر: المرجع نفسه، ص60.

التشبيه هو " الدلالة على مشاركة أمر لأمر في المعنى"[1]؛ أي أن هناك اشتراك بين أمرين في المعنى، كقولنا: أحد كالأسد في الشجاعة، فهناك صفة مشتركة بين أحمد والأسد وهي الشجاعة، وعرّفه عبد العزيز عتيق بقوله: "التشبيه: بيان أن شيئًا أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر، بأداة هي الكاف أو نحوها ملفوظة أو مقدرة، تقرّب بين المشبه والمشبه به في وجه الشبه"؛[2] أي توضيح شيء غير واضح بشيء آخر يشترك معه في صفة معينة.

أما الاستعارة فهي " أحد أعمدة الكلام"[3]، وتعني نقل شيء إلى شيء آخر بناءً على التشابه الموجود بينهما، لتوضيح معنى ذلك الشيء بأسلوب مؤثر، ونجد ابن المعتز يقول في هذا:" هي استعارة الكلمة لشيء لم يعرف بها من شيء قد عرف بها"[4]، نحو قوله تعالى:﴿ **واخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِ مِنَ الرَّحْمَةِ (24)** ﴾**سورة الإسراء – -24**

شبه الله عز وجل الذّل بالطائر؛ فذكر المشبه (الذل) وحذف المشبه به (الطائر)، وترك قرينة تدل على ذلك وهي لفظة "جناح" على سبيل الاستعارة المكنية؛ التي هي نوع من أنواع الاستعارة.

والكناية هي إيصال المعنى للمتلقي بأسلوب غامض وضمني[5]، فهي تستخدم ألفاظا معينة للدلالة على معنى غير ظاهر؛ أي أنه يتم الإشارة إليه بطريقة غامضة وغير مباشرة، وتُفهم حسب السياق الذي ترد فيه، والهدف من استخدامها هو زيادة النص أو الخطاب رونقًا وجمالًا، نحو قولنا: كثير الرماد؛ هي كناية عن صفة الكرم، لم يذكر المخاطب لفظة (كرم) وإنما لمح لها بلفظة (الرماد).

أما المجاز هو أحد أساليب علم البيان، ويعني استخدام ألفاظ أو عبارات يكون معناها غير حقيقي، من أجل ايصال المعنى للمتلقي، نحو قولنا: يجري النهر؛ هو مجاز عقلي، أي اسناد فعل لغير فاعله، وعلاقته مكانية، فهذه هي أهم مباحث علم البيان.

ونعود بحديثنا إلى أهم أقسام البلاغة "علم البيان" فهو " أحد ركائز فنون اللغة العربية"[6]، يساعد القارئ على كشف أسرار اللغة العربية بصفة عامة والقرآن الكريم بصفة خاصة، فهو يركز على التراكيب البلاغية ونقلها للمتقي بطرق إبداعية مؤثرة.

---

[1] المنهج البلاغي عند الجرجاني والقزويني في كتابيهما الأسرار والتلخيص، دراسة موازنة، مرجع سابق، ص133.

[2] في البلاغة العربية علم البيان، مرجع سابق، ص62.

[3] المرجع نفسه، ص173.

[4] المرجع نفسه، ص173.

[5] ينظر: المرجع نفسه، ص203.

[6] اسلام عتيمات، ما هو علم البيان، https:// mawdoo3. com، 2025/03/04.

نستخلص مما سبق أن كتاب "لمسات بيانية في نصوص من التنزيل" عبارة عن بداية مشرقة لدراسة الإعجاز، وخطوة أخرى لبيان بعض أسرار كلام الله المعجز البليغ، وتظهر لمسته الفنية من خلال دراسة لطائف بيانية لبعض السور والآيات القرآنية التي درسها، كما اعتمد في تفسيره على أحد أقسام البلاغة، وهو علم البيان بهدف إيصال المعنى للمتلقي بأساليب مختلفة (سبق ذكرها).

ب–منهج فاضل صالح السامرائي في تأليف الكتاب:

مما لا شك فيه أن لكل مؤلِف منهج وأسلوب خاص به، يتفرد به عن غيره، كذلك فإن السامرائي انتهج منهجًا مميزًا خاصًا به في تأليف هذا الكتاب.

إن المتصفح لهذا المؤلف يلاحظ أن السامرائي يتطرّق إلى عرض السورة أو الآيات ثم يشرع في شرحها وتفسيرها، كما نلاحظ أنّه لم يتناول جميع السور بل سلّط الضوء على أربع سور، وقصة سيدنا إبراهيم وموسى في بعض السور، وكذلك ركز على بعض الآيات القرآنية؛ ونجد أن السّامرائي جمع آيات "ذات القصة الواحدة وأحيانًا ذات الموضوع الواحد،"[1] كما اعتمد أيضا على السياق من أجل فهم معنى الآية وحقيقتها، وبيان مناسبة نزولها.

واعتمد أيضا في تفسير الآيات القرآنية على بعض الأساليب، نذكرها:

- **تفسير القرآن بالشرح:**

اعتمد فاضل السامرائي على شرح ألفاظ القرآن شرحًا دقيقًا وواضحًا، وورد هذا في كل السور التي فسرها، نحو: قول الله تعالى:﴿ **اَلْحَمْدُ لِلَّهِ (01)** ﴾**سورة الفاتحة –01–**قام بشرحها، فقال: "معنى (الحمد) الثناء على الجميل من نعمة وغيرها،"[2] نلاحظ أنه قام بكتابة الآية ثم باشر في شرحها.

وورد أيضا في تفسيره للآية 03 من سورة (المؤمنون)، في قول الله تعالى:﴿ **وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (03)** ﴾**سروة المؤمنون–03–**فقال: " اللّغو: «السّقط، وما لا يُتعَدَّ به من كلام وغيره ولا يحصل منه على فائدة ولا نفع.»"[3]

فهذه من أهم الأساليب التي اعتمد عليها السامرائي في تفسير الآيات المدروسة.

[1] مصطفى تميم، منهج الدكتور فاضل السامرائي في التفسير، https: //dergipark.org.tr.، 2024/02/08، ص331.
[2] فاضل صالح السامرائي، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، دار ابن كثير، ط03، 2018، بيروت، ص13.
[3] المرجع نفسه، ص157.

- **تفسير القرآن بأقوال المفسرين:**

استعان السامرائي بأقوال بعض المفسرين العرب في شرح وتفسير بعض المفردات القرآنية، وورد هذا في عدة مواضع، نذكرها:

تفسير قول الله تعالى:﴿ **اَلْحَمْدُ لِلَّهِ** (01) ﴾**سورة الفاتحة–01–**استعان بتفسير هذه الآية بقول أحد المفسرين، فقال: "جاء في (تفسير الرازي): «وقوله "الحمد لله" يدل على وجود الصنائع وعلى علمه وقدرته... وعلى كونه مستحقًا للحمد والثناء والتعظيم...»[1]

وورد أيضا في تفسير الآية 03 من سورة المؤمنون، فقال: "جاء في (روح المعاني): أن قوله:﴿ **وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ** (**03**) ﴾**سورة المؤمنون–03–**« أبلغ من أن يقال: (لا يلغون)من وجوه جعل الجملة الاسمية دالة على الثّبات والدّوام...»[2] ومنه نلاحظ أن السامرائي عَوَّل على عدة مفسرين آخرين سبقوه.

- **تفسير القرآن بالحجاج:**

ومن بين الأساليب التي اعتمد عليها السامرائي في تفسيره لبعض الآيات نجد آلية الحجاج؛ حيث يقدم للقارئ المفردة القرآنية ويشرحها من خلال الإتيان ببعض الحجج والأدلة، فالحجاج هو عبارة عن طريقة ووسيلة إقناع موجهة للمتلقي، من أجل افهامه وتأثير في نفسه، نحو تفسيره لقول الله تعالى:﴿ **وَالَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ** (**02**) ﴾**سورة المؤمنون–02–**فقال: " والخشوع في الصلاة يعني خشية القلب وسكون الجوارح وهو روح الصلاة، والصلاة من غي خشوع كالجسد بلا روح."[3] استند في تفسير هذه الآية إلى آلية الحجاج، وبين من خلالها معنى الخشوع في الصلاة وأهميته.

–كما نلاحظ أيضا أنه جمع بين آيات بعض السور؛ لوجود تشابه بينهم، من حيث السياق والألفاظ والتعبير، "فيعمد إلى سياق آيتين أو أكثر متشابهة في الألفاظ إلا لفظة واحدة مختلفة عنها، ومن ثم يبدأ بسرد بيان السر الذي يكمن وراء ذلك."[4]

[1] لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، مرجع سابق، ص82.

[2] المرجع نفسه، ص161–162.

[3] المرجع نفسه، ص152.

[4] منهج الدكتور فاضل السامرائي في التفسير، مرجع سابق، ص333

وورد هذا في جمعه بين آيات سورتي الطور والقلم، في قوله تعالى:﴿ **فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ(29)** ﴾**سورة الطور–29–**

وقوله أيضا:﴿ **مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ(02)** ﴾**سورة القلم–02–**

نلاحظ أن هناك تشابه بين الآيتين، لهذا جمع بينهما فاضل السامرائي وبيّن سبب زياد الله تعالى لفظة بكاهن في سورة الطور.

كما اعتمد أيضا على أنواع أخرى لتفسير بعض، نذكرها:[1]

- **تفسير القرآن بالقرآن:**

مما لا ريب فيه أن القرآن يفسر بعضه البعض، يعتبر هذا النوع أرقى أنواع التفسير؛ لأنه كلام الله عز وجل، وهو أسمى وأدق طرق التفسير، حيق يعتمد عليه الكثير من المفسرين في تفسير بعض الآيات القرآنية، نحو ما ورد في كتابه "لمسات بيانية في نصوص من التنزيل " فسر قوله تعالى:﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ (04)** ﴾**سورة الفاتحة–04–**كذا جاء بقوله عز وجل:﴿ **بَلِ اللهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ (66)** ﴾**سورة الزمر–66–**وقوله:﴿ **قُلْ أَفَغَيْرَ اللهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ (64)** ﴾**سورة الزمر–64–**

أي أن المعبود هو الله الذي يُعبد ويُطاع، نلاحظ أن السامرائي استعان بآيتين من سورة الزمر لتفسير وبيان مراد آية من سورة الفاتحة.

- **تفسير القرآن بالسنة:**

يعتبر الحديث النبوي الشريف مصدرًا أساسيًا لفهم القرآن الكريم وبيان معانيه وتوضيحها، فيعتمد عليه العديد من المفسرين في تفسير الآيات القرآنية.

كذلك صالح السامرائي استند إليه في التفسير والتحليل؛ حيث فسّر بعض الآيات استنادًا إلى السنة، فهذا النوع من التفسير اعتمد عليه في معظم آثاره العلمية.[2] مثال ذلك تفسيره لقوله تعالى:﴿ **إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ**

[1] عبد القدوس رحمن حميد حسن الأركي، الجهود التفسيرية للدكتور فاضل صالح السامرائي دراسة تحليلية، مكتب مرمر، بغداد، ط01، 2019، ص109.

[2] ينظر: منهج الدكتور السامرائي في التفسير، مرجع سابق، ص324.

(**10**) ﴿**سورة النمل–10–**حيث بيّن قول الله عز وجل بأنّ المرسلين لا يخافون الله بل يخشونه، واستدلّ على تفسيره هذا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**أنا أخشاكم لله**"[1] رجع هنا إلى الحديث النبوي في التفسير.

- **تفسير القرآن باللغة:**

من البديهي أن يعتمد صالح السامرائي على هذا النوع من التفسير في شرح وتفسير السور والآيات التي فسّرها في كتابه، باعتباره لغويًا متبحرًا في علومها؛ فهو "واحد من علماء اللغة العربية المعاصرين الذين تبحّروا في علوم اللغة"[2] حيث فسر وشرح هذه الآيات انطلاقا من بعض القواعد النحوية والصرفية، نحو قوله: "من ذلك أن (أحمد الله) جملة فعلية و(**الحمد لله**) جملة اسمية، والجملة الفعلية دالة على الحدوث والتجدد، في حين أن الجملة الاسمية دالة على الثبوت"[3]؛ أي أن الحمد ثابت ومستمر، لا يتجدد ولا يتغير.

وورد أيضا في تفسير لقوله تعالى:﴿ **أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** (**118**) ﴾**سورة المائدة –118–**فقال: "وانظر من ناحية أخرى إلى ضمير (أنت) وتعريف﴿ **العزيز الحكيم** ﴾للدلالة على توكيد الحكم."[4]

- **التفسير البياني:**

هو من أهم التفسيرات التي اعتمد عليها السامرائي، فالتفسير البياني هو "التفسير الذي يبين أسرار التركيب في التعبير القرآني...كالتقديم والتأخير والتذكير والذكر والحذف، واختيار لفظة على أخرى"[5] ويتضح من هذا أن التفسير البياني يهتم بلغة القرآن الكريم، كما نلتمس أيضا أن السامرائي نبّه لشيئين أساسيين، وهما: "أولهما ما يحتاج إليه المتصدي للتفسير البياني، وثانيهما معرفة التشابه والاختلاف في التعبير القرآني"[6]؛ أي أن يكون المفسّر على علم بما يشتمل عليه هذا التفسير، وأن يدرك أسرار علم اللغة والبلاغة، كما لابد من معرفة التشابه والاختلاف الموجود في بعض الآيات القرآنية ويكون هذا من خلال تمعنه في السياق وفي التعبير.

وورد هذا التفسير في مواطن عدة، نذكر منها: أنّه فرّق بين قول الله عز وجل:﴿ **اَلْحَمْدُ لِلَّهِ** (02) ﴾وقوله:﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ** (**05**) ﴾، حيث قدّم لفظ الجلالة (الله) في العبادة وأخرها في الحمد، وفسر هذا بأن " قوله (الحمد) يحتمل

[1] لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، مرجع سابق، ص129.

[2] منهج الدكتور فاضل السامرائي في التفسير، مرجع سابق، ص319.

[3] لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، مرجع سابق، ص17.

[4] المرجع نفسه، ص93.

[5] الجهود التفسيرية للدكتور فاضل السامرائي دراسة تحليلية، مرجع سابق، ص129.

[6] يوسف ولد النبية، المنهج البياني في تفسير الفرآن الكريم، فاضل صالح السامرائي نموذجا، جامعة المعسكر، المجلد 11/العدد 03، 2020، ص28.

أن يكون لله ولغير الله، فإذا قلت (الله) فقد تقيّد الحمد بأن يكون لله، أما لو قدّم قوله: (نعبد) احتل أن يكون لله واحتمل أن يكون لغير الله، وذلك كُفر."[1]

كما فسّر أيضا سبب تأخير لفظة الله في﴿ **الحمد لله** ﴾، وتقديمها في﴿ **إياك نعبد** ﴾، فتُسمى هذه الظاهرة البلاغية: التقديم والتأخير، وجاء هذا في قوله: "ومن ينكر التقديم والتأخير؟ وإنّما يكون ذلك بحسب المقام، فإذا اقتضى المقام التقديم قُدِّم وإلا فلا"[2] بمعنى أن التقديم والتأخير يكون حسب السياق.

وبعد اطلاعنا على منهج السامرائي في تأليف هذا المؤلف يتضح لنا أنه اعتمد غالبا على كلام الله ورسوله والصحابة في تفسير الآيات التي فسّرها، كما استند أيضا على قواعد اللغة العربية الصرفية والنحوية، وعلى التفسير البياني الذي ساعده على كشف أسرار التعبير القرآني، إضافة إلى آليتي الشرح والحجاج، كما نلاحظ أنه جمع الآيات المتشابهة من حيث السياق والتعبير، وعليه فقد تنوعت أساليب التفسير عند السامرائي في تفسير وشرح المفردة القرآنية.

ج–قراءة في مضامين الكتاب:

يتألف كتاب "لمسات بيانية في نصوص من التنزيل" من مقدمة، تناول فيها سبب تأليفه لهذا الكتاب، وبيّن أيضا صعوبة الإعجاز وتشعبه، وشرح فيها أهم ما تطرّق إليه.

وبعد قراءة هذا المؤلَّف لاحظنا أنه لم يتبع المنهج تقليدي؛ حيث لم يتم تصنيفه إلى أبواب وفصول، بل نظمه في شكل عناصر مستقلة، نذكرها:

استهل السامرائي تفسيره بسورة الفاتحة، ففسّر آياتها وشرحها، وبيّن سبب اختيار الله تعالى للألفاظ دون غيرها، واعتمد في تفسيرها على مجموعة من الطرق، حيث استند غالبا إلى الشواهد القرآنية والنبوية، إضافة إلى القواعد النحوية والصرفية، كما ركز على المناسبة التي نزلت فيها السورة، وختم تفسيره بقوله: "هذه السورة هي أم الكتب."[3]

كما شرح أيضا الآية 118 من سورة المائدة؛ تناول السياق الذي وردت فيه، ثم بيّن سبب انتقاء هذه الألفاظ، ونلاحظ أنه اعتمد على أقوال بعض المفسرين في تفسير هذه الآية، وذكر فيها بعض الأنبياء.

[1] لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، مرجع سابق، ص23.
[2] المرجع نفسه، ص83.
[3] المرجع نفسه، ص83.

إضافة إلى قصة سيدنا إبراهيم في سورتي الحجر والذاريات؛ حيث جمع الآيات المتشابهة في السورتين، خاصة من حيث التعبير، وبيّن أيضا الاختلاف الوارد بينهما، ووظف في تفسير هذه الآيات الشواهد القرآنية بكثرة.

وقصة سيدنا موسى عليه السلام في سورتي النمل والقصص؛ سورة النمل {من الآية 06 إلى الآية 14} وسورة القصص {من الآية 29 إلى الآية 33} حيث بين سبب تطرقه لتفسير هذه الآيات، وبيّن سر الاختلاف بينها، ووضح ما ورد في كل سورة، كما اعتمد على طريقة الإحصاء في تبيان السر وراء تكرار الله تعالى لبعض المفردات في السورة الواحدة، وبيّن من خلال هذا التفسير أنّ لكل مقام مقال.

وجمع أيضا بين آيات سورة المؤمنون {من الآية 12 إلى الآية 16} وآيات سورة **الزمر** {من الآية 29 إلى الآية 31}؛ حيث بيّن أن هناك تلاقي وتوافق بين هذه الآيات في التعبير، واعتمد على طريقة السؤال والجواب في شرح وتفسير هذه السور؛ أي أنه وظف الأسلوب الإنشائي، وبيّن حسن نظم هذه الألفاظ وبلاغتها.

كما جمع أيضا آيات سورتي المؤمنون والمعارج؛ سورة المؤمنون {من الآية 01 إلى الآية 11}، وسورة المعارج {من الآية 19 إلى الآية 35}، فذكر أن هناك تشابه واختلاف بين هذه الآيات، ثم فسّرها وبين صفات المؤمنين والكفار، واستعان في هذا التفسير بالقرآن الكريم، وأقوال بعض المفسرين، والقواعد اللغوية.

إضافة إلى آيات سورتي الطور والقلم؛ سورة الطور {الآية 29} وسورة القلم {الآية 02} فهناك توافق بين الآيتين خاصة من حيث السياق، واستند في تفسيرهما على آلية الشرح وأقوال الرسول صلى الله عليه وسلم، والقواعد اللغوية.

كذلك الآيتين {54 و55} من سورة القمر؛ ففسّرها وشرحها وبين سر التعبير القرآني فيها.

والآية {11} من سورة الجمعة، اعتمد على التفسير البياني لتفسير هذه الآية؛ حيث بين سبب التقديم الموجود فيها.

وفسّر أيضا الآيتين {09 و10} من سورة المنافقون؛ بيّن سر التعبير فيهما، واعتمد على التفسير البياني في شرح سبب التقديم والتأخير، وعلى القواعد اللغوية النحوية.

وجمع بين آيات سورتي المعارج وعبس؛ سورة المعارج {من الآية 11 إلى الآية 22} وسورة عبس {من الآية 33 إلى الآية 38} بين في تفسيره حسن اختيار الألفاظ ونظمها، كما جمع أيضا آيات من سورتي المعارج والقارعة؛ فقد بيّن في تفسيره هذا أن الله أحسن انتقاء ألفاظ هذه الآيات وتعجب من جمال تعبيره، وكذلك سورة القيامة؛ بيّن في تفسيره مناسبة هذه السورة، ونلاحظ أنّه اعتمد على القواعد اللغوية النحوية بكثرة في تفسيره.

سورة البلد؛ فسّرها وبيّن من خلال تفسيره أن الله وصف الانسان في هذه السورة، واعتمد على تفسيرات بعض المفسرين، وتعجب من جمال انتقاء الألفاظ وبلاغتها، كما استند إلى بعض الشواهد الشعرية أيضا، واتبع طريقة سؤال وجواب لتفسير هذه السورة، وقارن بينها وبين سورة الهمزة.

وفي الأخير نلاحظ أنه لم يجعل خاتمة لكتابه؛ أي أنه لم يضع نهاية لكلامه، فربما أكمل تفسير باقي الآيات في كتاب آخر، أو أنه فضّل أن يترك للقارئ الحرية في استخلاص خاتمة.

ونستخلص من تفسير السامرائي لهذه النصوص القرآنية، أنّه ركّز على الآيات المتشابهة سواء كانت في السياق أو في التعبير، واعتمد في هذا التفسير على الآليات التي سبق ذكرها –منهج فاضل السامرائي في التأليف– كما تعجب من حسن اختيار المفردة القرآنية، وفي خاتمة كتابه ترك الحرية للمتلقي في استخلاص خلاصة لهذا المؤلف.

وفي نهاية هذا الفصل أستنتج أن السامرائي أحد أهم علماء اللغة العربية؛ حيث كان له دور كبير في إثراء الثقافة العربية، خاصة في مجال الدراسات اللغوية والقرآنية، إذ اهتم اهتمامًا كبيرًا بألفاظ القرآن الكريم، وألف العديد من المؤلفات تناول فيها تفسير النصوص القرآنية، ومن بين هذه المؤلفات، نجد كتابه "لمسات بيانية في نصوص من التنزيل"، الذي يعد مقدمة لدراسة الإعجاز القرآني، ومعرفة أسراره البلاغية؛ حيث تطرّق فيه إلى تفسير بعض السور والآيات القرآنية، مُتّبعًا في ذلك جملة من الطّرق، أذكر منها: تفسيره للقرآن بالقرآن أو السنة أو أقوال بعض الصحابة، وكذلك اعتمد على القواعد الصرفية والنحوية في التفسير...كما فسّر أيضا بعض الآيات تفسيرًا بيانيًا، محاولًا في ذلك استكشاف بعض الجماليات البلاغية للقرآن الكريم.

الفصل الثاني: آليات التحليل البلاغي عند فاضل صالح السامرائي.

أولا: تعريف المنهج البلاغي.

ثانيا: مناهج التأليف البلاغي.

ثالثا: آليات التحليل البلاغي في كتاب "لمسات بيانية في نصوص من التنزيل" لفاضل صالح السامرائي.

تمهيد:

يعتبر المنهج البلاغي من أهم المناهج التي يعتمد عليها الباحث في دراسة نص أو خطاب معيّن، بغرض الكشف عن جماليات ذلك النّص، والتّعرف على أسراره، وكذا فهم مدى تأثير اللغة في المتلقي، وسأحاول فيما يلي الوقوف على تعريف المنهج البلاغي، والمناهج البلاغية المعتمدة في التأليف، إضافة إلى آليات التحليل البلاغي التي استند إليها فاضل صالح السّامرائي في تفسير النّصوص القرآنية التي درسها.

أولا: تعريف المنهج البلاغي:

إن الباحث في مجال البلاغة يُلاحظ أن الدارسين يستخدمون مصطلح المنهج البلاغي استعمالات مختلفة، فمنهم من يُشير إلى البلاغة كممارسة؛ "فهي وسيلة فعالة لتحقيق التواصل والتفاهم بين الناس، وتهدف إلى توجيه الأفكار والمعاني بشكل واضح وجذاب"[1].

وهناك من يُركز على المنهج البلاغي كآلية للتفسير؛ رابطين إيّاه بالنّصوص القرآنية، وهذا ما أشارت إليه نور أفيشان، بأنه "المنهج الذي تدور مباحثه حول بلاغة القرآن في صوره البيانية من تشبيه واستعارة وكناية وتمثيل ووصل وفصل وما يتفرّع من ذلك"[2]؛ أي أنّه يهتم بدراسة بلاغة القرآن الكريم، معتمدًا على الأساليب البيانية التي تُؤثر في المتلقي بغرض فهمه وادراكه للنّصوص القرآنية.

وهناك من ينظر إلى المنهج البلاغي كمنهج بحث وتأليف، مُعَرِّفين إياه ب: "أنّه الخطة التي يضعها الباحث أو الكاتب لدراسة فنون البلاغة"[3]؛ أي أنّه الطّريقة التي يتبعُها الباحث لعرض فنون البلاغة وكشف خفاياها، وتتمثل هذه الفنون في أقسامها الثلاث: علم البيان؛ الذي يهدف إلى إيصال المعنى للمتلقي بطُرق مختلفة ومتنوعة، وعلم المعاني؛ الذي يهتم بالمعاني التي تحملها المفردات من أجل إيصالها للقارئ أو السّامع والتأثير فيه، وأخيرًا علم البديع؛ وهو العلم الذي يدرس الأساليب التي تزيد النّصوص رَوْنقًا وجمالاً ويجعلها أكثر جاذبية، وهذا ما أشار إليه حيْدر حسين عبيْد في مقدمة كتابه "المنهج البلاغي عند الجرجاني والقزويني في كتابيهما الأسرار والتلخيص دراسة موازنة"؛ حيث بين المنهج البلاغي عند كلٍ منهما؛ فتناول في الفصل الأوّل المنهج البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني في كتابه الأسرار، وقسّمه إلى ثلاثة مباحث؛

---

[1] عبد الله الحتوك، مفهوم البلاغة عند المتكلمين: قضايا ونماذج، مجلة اللغة، العدد الأول، https:// allugah.com، 2025/04/25، 19:15.

[2] نور أفشان، المنهج البلاغي في التفسير وأعلامه إشارة خاصة إلى تفسير الكشاف للزمخشري، https://albasulami. Com، 2025/04/25، 19:30.

[3] حيدر حسين عُبيْد، المنهج البلاغي عند الجرجاني والقزويني في كتابيْهما الأسرار والتلخيص دراسة موازنة، دار الكتب العلمية، لبنان، 2013، ط 01، ص11.

"المبحث الأوّل: النظم، المبحث الثاني: البيان، المبحث الثالث: البديع والسّرقات."[1] أما في الفصل الثّاني تطرّق إلى المنهج البلاغي عند القزويني في كتابه التلخيص، مُقسّمًا إياه إلى ثلاثة مباحث: "المبحث الأوّل: علم المعاني، المبحث الثاني: علم البيان، المبحث الثالث: علم البديع والسّرقات"[2]

نلاحظ أنّ التقسيم مختلف عند كليهما؛ حيث أن عبد القاهر الجرجاني ركز على النّظم والبيان والبديع إلا أنه لم ينظر إليها كعلوم مستقلة قائمة بذاتها، بل درسها باعتبارها فنونا فقط، عكس القزويني الذي درسها كعلوم مستقلة تقوم على مبادئ وأسس.

وفي الأخير نستنتج أنّ معنى المنهج البلاغي لحد الآن لم يستقر، فهو يختلف باختلاف الغاية من استعماله، تارة يُسْتعمل كوسيلة للتّواصل يعتمدها الباحث من أجل اقناع المتلقي، وتارة يُسْتخدم في تفسير النّصوص القرآنية لبيان بلاغته وسر إعجازه، وتارة أخرى يتّخذه المؤلِف طريقة يعتمد عليها لتأليف مؤلفه، وعليه فقد تعددت التعريفات لهذا المنهج إلا أنّها تصبو إلى هدف واحد وهو إيصال المعنى للمتلقي واقناعه.

ثانيا: مناهج التأليف البلاغي:

كان لمناهج التأليف البلاغي دورًا مهمًا في تطوير علم البلاغة، حيث أسهمت في تنظيم المعارف البلاغية؛ من خلال ترتيب الأفكار والمفاهيم البلاغية وتبويبها، فهي عبارة عن خطة يتبعها المؤلف من أجل انتاج عمل بلاغي.

تباينت الآراء في عنونة المناهج البلاغية، نظرًا لتباين توجهات المؤلِّفين واختلاف غاياتهم من التأليف، "فاختلف الباحثون والنقاد العرب في تسمية هذه المناهج؛ هناك من سمّاها بمناهج التأليف البلاغي، وهناك من سمّاها بمناهج البحث البلاغي"[3]؛ حيث سمّاها علي عشري زايد "مناهج التأليف البلاغي"، وأمّا عماد البخيتاوي سمّاها "مناهج البحث البلاغي"؛ حيث اعتقد البخيتاوي أن تسمية علي عشري زايد تخص علوم البلاغة فقط، أما تسميته هو تشمل جميع العلوم الأخرى.[4]

قسّم الباحثون هذه المناهج إلى أربعة مناهج " عرفتها البلاغة العربية عبر مراحل تطورها الثلاث"[5]، من بين هؤلاء الباحثين نجد: علي عشري زايد، إلا أن هذه المناهج لم يستقر معناها الواضح إلا في المرحلة الثالثة من مراحل البلاغة[6]؛ وهي ما أطلق عليها العلماء والنُّقاد مرحلة الاستقرار والتّفرد.

---

[1] المنهج البلاغي عند الجرجاني والقزويني في كتابيْهما الأسرار والتلخيص دراسة موازنة، مرجع سابق، ص08.

[1] حيدر حسين عُبيْد، المنهج البلاغي عند الجرجاني والقزويني في كتابيْهما الأسرار والتلخيص دراسة موازنة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط01، 2013، ص08.

[3] واسيني بن عبد الله، مناهج البحث في الدراسات البلاغية وعلاقتها بالقرآن الكريم، جامعة المسيلة الجزائر، مجلد 08/العدد 01، 2021، ص53.

[3] ينظر: عماد محمد محمود البخيتاوي، مناهج البحث البلاغي عند العرب دراسة في الأسس المعرفية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2013، ص30-31.

[5] علي عشري زايد، البلاغة العربية تاريخها مصادرها منهاجها، مكتبة الشباب جامعة القاهرة مصر، 1982، ص137.

[5] ينظر: عثماني عمار، الخلفية المعرفية للمنهج التحليلي عند علماء البلاغة، المركز أحمد زبانة، غليزان، المجلد 12/العدد 04، 2020/09/20، ص387.

وتتمثل هذه المناهج في:[1]

1) **المنهج التجميعي**: مثّل له بكتب الجاحظ والمبرد والشريف الرضى...
2) **المنهج الانطباعي**: مثّل له بكتب ابن المعتز والآمدي والقاضي الجرجاني...
3) **المنهج التحليلي الفني**: مثّل له بكتب عبد القاهر الجرجاني والزّمخشري.
4) **المنهج التقنيني المنطقي**: مثّل له بكُتب السكاكي ومدرسته البلاغية.

لقد اتبع العديد من الباحثين في مجال البلاغة تقسيم علي عشري زايد لمناهج التأليف البلاغي، ومن بينهم: وليد عبد الله حسين ورحمان غركان، إلا أنهما استخدما هذه المناهج في أبحاثهما، ولكنهما لم يُشِرا إلى أن عشري زايد هو أوّل من قسّم هذه المناهج[2]، بخلاف عماد البخيتاوي الذي عزا أن له الفضل في هذا التقسيم.

1) المنهج التجميعي:

هو أحد أهم مناهج التأليف التي يعتمد عليها المؤلِف في التطرق لموضوعات البلاغة وفنونها، يقوم الباحث في هذا المنهج بجمع المعلومات والبيانات من مراجع متعددة من أجل الإلمام بموضوع ذلك الكتاب، فهو "منهج يقوم بجمع المادة البلاغية وتصنيفها"[3]؛ وذلك من أجل تنظيم الأفكار بطريقة منهجية دقيقة، فيُعتبر هذا الجهد الحقيقي الذي يبذله المؤلف أثناء تأليفه لكتابه[4]؛ ويتجلى جهده هنا في ابداعه الفكري وقدرته على معالجة المعلومات بشكل دقيق ومنظم، الذي يؤدي إلى عمل بلاغي دقيق وفذْ.

يتخذ هذا المنهج صورًا عدة "فأحيانًا يتمثل في تجميع مجموعة من الأمثلة... وأحيانا كان يتمثل في صورة تتبع أمثلة بلاغية لفن بلاغي معين في القرآن الكريم، وأحيانا كان يتمثل في صورة تجمع آراء البلاغيين السابقين"[5]؛ وتعتبر هذه الصور التي يقوم عليها هذا المنهج، وسأحاول فيما يلي التطرق إلى ما تتضمنه كل صورة.

---

[1] الخلفية المعرفية للمنهج التحليلي عند علماء البلاغة، مرجع سابق، ص387-388.

[2] ينظر: مناهج البحث البلاغي عند العرب دراسة في الأسس المعرفية، مرجع سابق، ص31.

[3] مناهج البحث في الدراسات البلاغية وعلاقتها بالقرآن الكريم، مرجع سابق، ص55.

[4] ينظر: البلاغة العربية تاريخها مصدرها منهاجها، مرجع سابق، ص151.

[5] فاتح حمبلي، ملامح التجديد في منهج البحث البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، الجزائر، مجلة الأثر، العدد 19، جانفي 2014، ص66.

أ–الصورة الأولى: تجميع أمثلة فن بلاغي أو أكثر في القرآن الكريم.

تقوم على جمع ما ورد في القرآن الكريم من أمثلة تدور في فن أو مجموعة من الفنون البلاغية، وهذا ما ورد في كتاب" تلخيص البيان في مجازات القرآن" للشريف الرضى (406هـ)؛ الذي تطرّق فيه لدراسة سور القرآن، واستخرج منها صورًا بلاغية مجازية، وقام بتحليلها، ثم سمّى هذه الصورة بالاستعارة بدلاً من المجاز، فهي حسبه تشمل جميع الصور البيانية.[1]

وجاءت هذه الصورة في كتب عديدة، منها: كتاب "الجمان في تشبيهات القرآن" لابن نافيا البغدادي، وكتاب "بدائع القرآن" لابن أبي الاصبع المصرى...إلخ، هذا الأخير دَرَسَ كلّ فنٍ على حِد، وقام بتعريفه وبيّن أقسامه، واستعان في هذا على مجموعة من الأمثلة سواء كانت من الشّعر أو النّثر أو القرآن الكريم.[2]

وعليه فإنّ هذه الصورة تعتمد على جمع الأمثلة من كتاب الله وتصنيفها في الفن أو الفنون التي تنتمي إليها.

ب–الصورة الثانية: الدراسة بالتمثيل.

هي صورة من صور المنهج التجميعي، تهدف إلى دراسة جميع الفنون البلاغية، من خلال التطرق إلى تعريف ذلك الفن، ثم وضع أمثلة شعرية أو نثرية عن ذلك الفن.[3]

ومن بين النماذج التي اعتمدت عليها هذه الصورة نجد: كتاب "البديع" لابن المعتز الذي تطرق فيه إلى تعريف الفن وحشد الأمثلة الشعرية والنّثرية، ونماذج لذلك الفن، كما استند أيضا على كتاب الله والسنة،[4] وكذلك في كتاب "محاسن الكلام" يورد الأمثلة الجيدة دون غيرها، ويكتفي بجمعها فقط، من أجل بيان سر جمال هذه الأمثلة، وسبب سوء الأمثلة الغير جيدة.[5]

وعليه فإنّ هذه الصورة تهتم بحشد الأمثلة وتجميعها دون شرحها أو تحليلها، بل يكتفي فيها المؤلف بالجمع فقط.

ج–**الصورة الثالثة:** تجميع الآراء البلاغية.

تعتمد هذه الصورة على تجميع آراء السابقين، من أجل دمج توجهاتهم وتحليلها من أجل الوصول إلى نتائج بلاغية جديدة.

---

[1] ينظر: ملامح التجديد في منهج البحث البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني، مرجع سابق، ص66.

[2] البلاغة العربية تاريخها ومصادرها ومنهاجها، مرجع سابق، ص160.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص165.

[4] ينظر: البلاغة العربية تاريخها ومصادرها ومنهاجها، مرجع سابق، ص165.

[5] ينظر: ملامح التجديد في منهج البحث البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني، مرجع سابق، ص67.

نجد الإرهاصات الأولى لهذه الصورة في كتابي "البيان والتبيين" و"الحيوان" للجاحظ،[1] حيث نلاحظ أنّه اعتمد على حشد آراء بعض علماء البلاغة القدامى، ففي كتاب الحيوان مثلا، استند إلى أقوال مجموعة من الدارسين، نذكر منهم: يحي بن منصور الذهْلي، ابن المقفع، الخليل بن أحمد الفراهيدي... وقد تباينت هذه الآراء بين الشّعر والنّثر.

وكذلك نجد من نماذج هذه الصورة: كتاب "الصناعتين" لأبي هلال العسكري (ت 395هـ)، و"الصاحبي" لابن فارس (ت 395هـ)، و"حسن التوسل إلى صناعة الترسل" لشهاب الدين محمود الحلبي، و"العمدة في نقد الشعر وتمحيصه" لابن رشيق.[2]

لقد عرفت المؤلفات في المرحلة الأولى من مراحل البلاغة حشدًا كبيرًا لآراء السّابقين، أما في المرحلة الثانية بدأت تتبلور خاصة في كتاب "الصناعتين" لأبي هلال العسكري الذي نقل عن العلماء الذين سبقوه، كالجاحظ وقدامة ابن جعفر والآمدي وابن طباطبا والصاحب بن عُباد وابن قتيبة والقاضي الجرجاني.[3]

كان كتابه هذا –الصناعتين–النموذج الأجدى والأمثل لتمثيل هذه الصورة.

كما لخص عماد البخيتاوي سمات هذا المنهج في ثلاث سمات، وهي:[4]

1-تجميع الآراء المشهورة في فن واحد أو فنون بلاغي مختلفة.

2-هناك مؤلفات لا تخضع لتبويب معين، وهناك مؤلفات تخضع لتبويب جيد.

3-قد نجد رأيا أو مجموعة من الآراء للمؤلفين في تلك الصورة.

ومن حديثي السّابق عن هذا المنهج أستخلص أنّه منهج يعتمد على الحشد فقط، سواء كان أمثلة أو آراء، دون التّطرق إلى الشّرح أو التحليل.

2) المنهج الانطباعي:

هو المنهج الثّاني من مناهج التأليف البلاغي التي يعتمد عليها الباحثون في تأليف الكتب البلاغية والبحث فيها، ويتم فيه التّركيز على الجانب العاطفي والانطباعات الشخصية التي يتركها المؤلف في بحثه من أجل التأثير على القارئ، كما يعتمد

[1] البلاغة العربية تاريخها مصادرها منهاجها، مرجع سابق، ص170.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص170.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص170-171-172.

[4] مناهج البحث البلاغي عند العرب، دراسة في الأسس المعرفية، مرجع سابق، ص91.

أيضا على "الذوق الخالص وعلى حس المؤلف الأدبي"[1]؛ أي أنه يبتعد عن كل ما هو موضوعي وكل ما يتعلق بالتحليل العقلاني، فهو منهج ذاتي يختلف البحث فيه من مؤلّف لآخر، حيث أنّ كل بحث يقوم على الانطباعات والتأثيرات الشخصية التي يتركها الباحث.

بدأت إرهاصات هذا المنهج في المرحلة الأولى من مراحل تطور التأليف البلاغي؛ حيث كان الذوق والعاطفة والانفعالات معيارا يعتمده المؤلفون، إذ رفضوا ما يعرف بالتقعيد، ثم حاول العلماء تطوير هذا المنهج وتقييده بأدلة منطقية تعتمد على العقل.[2]

إن آراء هذا المنهج تمتاز " بالعاطفة والتعميم وتفتقر إلى التبرير العلمي المقنع"[3]؛ أي أنه لا يعتمد على الأدلة العقلية التي تتسم بالموضوعية، لهذا حاول العلماء بلْورة هذه الآراء والأحكام ووضعها في صيغة علمية، ووضع تبرير علمي لها.[4]

ومن صور هذا المنهج، نجد:

اصدار أحكام عاطفية باستحسان صورة بلاغية أو بيت من الشّعر دون تبرير[5]؛ أي أن الباحث يُبدي رأيه حول قضية معينة دون تقديم شرح أو تحليل لذلك، فمثلا أن يقول هذه الصورة أعجبتني وأنّها رائعة وجميلة دون أن يقدم شرح لسبب اعجابه بها.

3) المنهج التحليلي الفني:

يعتبر هذا المنهج من أهم مناهج التأليف البلاغي، فهو من المناهج القديمة، يُستخدم لتحليل وتفسير أفكار المؤلف بشكل دقيق بهدف ايصالها للقارئ، لا يقتصر هذا المنهج على مجالٍ واحدٍ فقط، بل يُستعمل في مجالات مختلفة، كما يُعتبر وسيلة رئيسية لإثبات فكرة معينة من أجل إقناع المتلقي بها؛ حيث يقوم المتَّبِّع لهذا المنهج بتفكيك الأفكار إلى أجزاء وتحليلها؛ لتسهيل عملية الفهم والإفهام، وإدراك تلك الأجزاء ومعرفة طبيعة العلاقة بينها بهدف استخلاص نتائج دقيقة ومدروسة. إن التحليل عملية فكرية ناضجة تعتمد على ركيزة أساسية، ألا وهي: الاستدلال؛ حيث لابد أن يكون للمؤلف القدرة على تحليل وتفكيك أجزاء الموضوع وتفسيرها وإعادة ربطها من جديد.[6]

---

[1] البلاغة العربية تاريخها مصادرها مناهجها، مرجع سابق، ص176.

[2] المرجع نفسه، ص177.

[3] المرجع نفسه، ص176.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص176.

[5] فاروق محمود الحبوبي، مناهج نقدية حديثة المنهج الانطباعي، كلية التربية للعلوم الإنسانية، https: //coche. Uokerabala. Edu. Iq، 2025/04/20.

[6] ينظر: مناهج البحث البلاغي عند العرب دراسة في الأسس المعرفية، مرجع سابق، ص231.

إن هذا المنهج يمزج "بين القاعدة والتذوق الفني وبين النظرية والتطبيق"[1]؛ أي أنّه عكس المنهج الانطباعي الذي يعتمد على التذوق ويبتعد عن التقعيد.

يسعى المنهج التحليلي الفني إلى تحقيق التوازن بين التّذوق والقاعدة، وبين النظرية التي تُوّفر مفاهيم ومبادئ، والتطبيق الذي يُترجم ما تضمنته النظرية من مفاهيم...؛ أي أنّه يرتكز على ما يُعرف بالتقعيد، حيث أن المحلل يقوم بتحليل النص تحليلاً فنيًا ثم يستخلص القاعدة؛ بمعنى أنّ مصدر هذه الأخيرة هو النّص[2]؛ لأن التحليل عادة ينطلق من النصوص ثم استخراج القواعد.

وأشار عماد البخيتاوي إلى النّماذج التي اعتمدت على هذا المنهج، وهي: "(بيان إعجاز القرآن) للخطابي، و(النكت في إعجاز القرآن) للرماني، و(إعجاز القرآن) للباقلاني، و(سر الفصاحة) لابن سنان الخفاجي، و(رسالة الشافية) و(أسرار البلاغة) و(دلائل الإعجاز) لعبد القاهر الجرجاني، (المثل السائر) لابن الأثير"،[3]

فنلاحظ أنّ معظم هذه المؤلفات تتحدث عن إعجاز القرآن؛ لأنّ هؤلاء العلماء ركّزوا على تحليل وتذوق النّصوص القرآنية، كما نلتمس أيضا أن عبد القاهر الجرجاني كان اهتمامه بهذا المنهج أكثر من غيره، حيث وصل الإعجاز في كتبه التي سبق ذكرها "ذروة الاكتمال"[4].

ومنه نستخلص مدى ارتباط الإعجاز القرآني بالمنهج التحليلي؛ فهو "الأنسب لمعالجة قضية الإعجاز"[5]؛ إذ أنّه أحد أهم المناهج البلاغية التي يعتمد عليها الباحثون في تحليل النصوص القرآنية لمعرفة أسرارها البلاغية، و"الأساس المعرفي في هذا المنهج هو إعجاز القرآن الكريم".[6]

إن إعجاز القرآن يعد عنصرًا أساسيًا في هذا المنهج، الذي يسعى إلى كشف أسرار هذا الإعجاز، من خلال شرح وتفسير النّصوص القرآنية؛ أي أن هناك علاقة وطيدة بينهما، إذ يمكن اعتبار المنهج التحليلي أداة فعالة لفهم إعجاز القرآن وبيان خفاياه.

ومنه فإن المنهج التحليلي الفني من أهم المناهج التي يعتمدها الباحث لتأليف مؤلفات بلاغية، باعتباره متعدد المجالات، إذ أنّه لا ينحصر في الجانب البلاغي فقط، بل يشمل جميع العلوم، يستعمله الباحث من أجل إقناع المتلقي وإفهامه؛ من

---

[1] البلاغة العربية تاريخها مصادرها منهاجها، مرجع سابق، ص187.

[2] ينظر: مناهج البحث البلاغي عند العرب دراسة في الأسس المعرفية، مرجع سابق، ص231.

[3] المرجع نفسه، ص232.

[4] ملامح التجديد في منهج البحث البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني، مرجع سابق، ص68.

[5] الخلفية المعرفية للمنهج التحليلي عند علماء البلاغة، مرجع سابق، ص389.

[6] مناهج البحث في الدراسات البلاغية وعلاقتها بالقرآن الكريم، مرجع سابق، ص55.

خلال تحليل عناصر الموضوع ثم إعادة ربطها لتسهيل عملية الفهم، وهو عبارة عن عملية مزج بين القاعدة والتذوق الفني، وبين النظرية والتطبيق؛ أي أنّه يستند على العقل والانفعالات الشخصية معا، كما نلاحظ أنه ارتبط بالإعجاز القرآني ارتباطًا وثيقًا.

4) المنهج التقنيني المنطقي:

هو آخر منهج من مناهج التأليف البلاغي حسب تقسيم علي عشري زايد، يهتم "بالقانون والقاعدة على حساب التذوق الفني والتحليل الأدبي"[1]؛ أي أنه يهتم بالتقعيد ويُهمل الجانب الجمالي الفني، كما يرتكز على القواعد الدقيقة الواضحة.

يُعتبر المنهج التقنيني المنطقي من أدق المناهج وأوضحها؛ لاعتماده على العقل والمنطق فقط، فتكون نتائجه ثابتة ومنظمة؛ حيث تأثر بالقواعد المنطقية تأثيرًا كبيرًا، ويتضح هذا من خلال "الولع الشديد بالتعريفات الجامعة المانعة، والحرص على التقسيم المنطقي العقلي، واستفاء الأقسام والشّغف بالتعريفات الكثيرة للموضوع الواحد، وإقحام مباحث منطقية خالصة على البحث البلاغي."[2]

ومن أبرز النماذج التي اعتمدت على هذا المنهج، نجد:

"كتاب (نقد الشعر) لقدامة ابن جعفر، وكتاب (البرهان في وجوه البيان) لابن وهب، وكتاب (مفتاح العلوم) للسكاكي، وكتاب (التبيان في علم البيان) لابن الزملكاني، إضافة إلى (منهاج البلغاء وسراج الأدباء) لحازم القرطاجني، و(الطراز) للعلوي، وأخيرا كتاب (المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع) للسجلماسي."[3]

إن هذا المنهج يعتمد على كل ما هو عقلي ومنطقي واستدلالي، ويبتعد عن كل ما هو ذاتي؛ حيث يُهمِل العاطفة مما يجعله منهجًا جافًا يفْتقر إلى الجانب الإنساني، فهو يتناسب مع الموضوعات ذات الصيغة العلمية، بخلاف الموضوعات الأدبية التي تتطلب بروز الانطباعات الشخصية والانفعالات.

وعليه نستخلص أن المنهج التقنيني المنطقي يُستخدم إلا في المواضيع العلمية، فهو منهج جاف لا يمكن تطبيقه على موضوع أدبي، كما يُفقد البلاغة هدفها الأسمى الذي هو إيصال الفكرة للمتلقي والتأثير فيه.

وفي ختام حديثي عن مناهج التأليف البلاغي أستنتج أن لكل منهج خصوصيته التي يَنبني عليها؛ حيث نلاحظ أن المنهج التجميعي يهتم بجمع المادة العلمية فقط دون التطرق إلى شرحها أو تحليلها، أما المنهج الانطباعي فهو يرتكز على

[1] البلاغة العربية تاريخها مصادرها مناهجها، مرجع سابق، ص205.

[2] مناهج البحث البلاغي عند العرب دراسة في الأسس المعرفية، مرجع سابق، ص295.

[3] المرجع نفسه، ص298.

الذوق والانطباعات الشخصية للمؤلف فقط، بخلاف المنهج التحليلي الفني الذي يمزج بين الجانب الفني والتقعيد، وبين المفاهيم النظرية وتطبيقها، وفي الأخير نجد أن المنهج التقنيني المنطقي قد ألغى الجانب العاطفي، ورفض وجود انطباعات وانفعالات المؤلف في النص، كما ركّز على العقل والمنطق مما جعله منهجا جافًا وجامدًا، ومنه يتضح أنّه لابد من تحقيق التوازن بين الجانب العقلي والمنطقي وبين الجانب الذّوقي العاطفي.

ثالثا: آليات التحليل البلاغي في كتاب "لمسات بيانية في نصوص من التنزيل" لفاضل صالح السّامرائي:

تناول فاضل صالح السامرائي في كتابه "لمسات بيانية في نصوص من التنزيل" تفسير بعض السور والآيات القرآنية ثم قام بتحليلها تحليلًا بلاغيًا دقيقًا، لبيان سر إعجاز القرآن الكريم وبلاغة ألفاظه، واتبع في هذا التحليل مجموعة من الآليات التحليلية، وسأحاول فيما يلي الوقوف عليها.

1.آلية التعليل والموازنة:

تعد آلية التعليل والموازنة من أهم آليات التحليل التي اعتمد عليها فاضل صالح السامرائي في تحليل السور والآيات القرآنية التي درسها.

فالتعليل هو "أن يريد المتكلم ذكر حكم واقع أو متوقع، فيُقدّم قبل ذِكره علة وقوعه"[1]؛ أي أنّه أسلوب يستخدمه الباحث ليُبيِّن سبب وقوع الحكم.

أما الموازنة فهي "الكشف عن ملكة الناقد وقدرته على التحليل والحكم".[2] ومن خلال هذه الآلية يتضح لنا قدرة السامرائي على التحليل حسن ذوقه.

اعتمد السامرائي آلية الموازنة في عدة مواضع، نذكر منها: تفسيره لقول الله تعالى:﴿ **اَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِ الْعَالَمِينَ (02)** ﴾سورة الفاتحة-02-ونلتمس أن في هذه الآية إيجاز، ولتبسيطها جاء بقوله تعالى:﴿ **فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (36) وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (37)** ﴾**سورة الجاثية-37-** وهذا يدخل في إطار تفسير القرآن بالقرآن.

وازن السامرائي بين الآيتين، بيّن في الآية الأولى أن الله هو رب البشر، وفي الآية الثّانية فصّل فيها مَن هو رب العالمين، وذكر مظاهر الربوبية.[3]

كما أشار أيضا إلى قول الله تعالى:﴿ **مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (04)** ﴾**سورة الفاتحة-04-**واستنادا لقول الله تعالى حدد من هو مالك الملك، في قوله:﴿ **لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ اَلْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (16)** ﴾**سورة غافر-16-**حيث بيّن من خلال هذه الآية أن الله أحق بالملك فهو مالك كل شيء.

---

[1] ماجد محمد المزيني، التعليل وأثره في الفكر النحوي ،https: //journals.ajsrp.com ، 2025/04/28.

[2] خولة حسن يونس، الموازنات الأدبية في كتاب العمدة (دراسة نقدية) مجلة ديالي، العدد 86، 2020، ص657.

[3] ينظر: لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، مرجع سابق، ص32.

كما نلاحظ أن في الآية الأولى لم يذكر لفظ الجلالة "الله" واكتفى بذكر إحدى أسمائه فقط "مالك"، وأما في الآية الثانية ذكر أن الله هو مالك كل شيء، وأسند إلى لفظ الجلالة اسمين من أسمائه الحسنى "الواحد القاهر".

كما وردت هذه الآلية أيضا في تحليله لقول الله تعالى:﴿ **وَلَا الضَّالِينْ (07)** ﴾**سورة الفاتحة–07–**وبيّن أن "الضالين هم التائهون عن الطريق"[1]، واستند لقول الله تعالى:﴿ **يُضِلُ مَنْ يَشَاءْ وَيُهْدِي مَنْ يَشَاءْ (93)** ﴾**سورة النحل–93–** وأشار السامرائي أن الله ذكر في الأولى الضالين فقط، بمعنى الزّائغ عن الصراط المستقيم، أما في الآية الثّانية فالله جمع بين الهدى والضلال، وبيّن أنّهما متضادان.

أما التعليـــل فقد وردت هذه الآلية في مواطـــن عديدة، نجد أنّه علل سبب اسناد الـــلام إلى لفـظة الزّكاة، في قول الله تعـــالى:﴿ **وَالَّذِينَ هُمْ للزَّكَاةِ فَاعِلُونْ (04)** ﴾**سورة المؤمنون–04–**فقال: "فالزكاة إذن تحتمل العبادة المالية، وتحتمل العمل الصالح والتطهير والنماء، واللام تحتمل التقوية، وتحتمل التعليل، وهذه المعاني كلها مرادة مطلوبة، فهو يريد الذين يؤدون الزكاة ويفعلون العمل الصالح، وتطهير النفس ويفعلون من أجل ذلك...ولو حذفت اللام لم يفد معنى التعليل."[2]

وعلّل أيضا سبب قول الله تعالى:﴿ **إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِى جَنَّاتٍ وَنَهْرٍ (54) فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ (55)** ﴾**سورة القمر–55–**فقال: "معنى الصدق ههنا يُفيد معنى الخير أيضا والجودة والصلاة، فجمعت كلمة (الصدق) ههنا معنيي الخير والصدق معًا، كما جمع (النهر) أكثر من معنى."[3] أي الصدق في هذه الآية يحمل معنيين وهما: الخير والصدق، وأشار إلى تكرار لفظة "النهر" الذي يدلّ على تأكيد المعنى.

علل أيضا سبب تقديم الله للتجارة على اللهو في الآية 11 من سورة الجمعة، في قول الله تعالى:﴿ **وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّواَ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (11)** ﴾**سورة الجمعة–11–**حيث تساءل عن سبب تقديم التجارة وتأخير لفظة اللهو، فقال: "والجواب والله أعلم أن سبب تقديم التجارة على اللهو في قوله:﴿ **وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا (11)** ﴾**سورة الجمعة–11–**أنها كانت سبب الانفضاض، ذلك أنه قدمت عيرٌ المدينة، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة، وكان من عُرْفهم أن يُدخل بالطبلِ والدفوف والمعازف عند قدومها، فانفضَّ الناس إليها ولم يبقَ في المسجد إلا اثنا عشر رجلاً"[4]

[1] لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، مرجع سابق، ص66.

[2] المرجع نفسه، ص166.

[3] المرجع نفسه، ص200.

[4] المرجع نفسه، ص203.

وفي تقديم الله للّهو عن التجارة في قوله:﴿ **قُلْ مَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ** ﴾**سورة الجمعة–11–**قال: "فذلك لأن اللهو أعمّ من التجارة، فليس كل الناس يشغلون في التجارة ولكن أكثرهم يلهون"[1]، ويدخل هذا في إطار التفسير البياني، لتناوله ظاهرة التقديم والتأخير وهو أحد الظواهر التي يعتمد عليها المفسّرون في ضوء هذا التفسير.

كما وردت أيضا آلية التّعليل في تفسير فاضل السامرائي لقول الله تعالى:﴿ **مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدُكُمُ اَلْمَوْتُ** ﴾**سورة المنافقون [10]**حيث قـــال: "قدم المفعول به على الفاعل فقال:﴿ **مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدُكُمُ اَلْمَوْتُ** ﴾**سورة المنافقون–10–**ولم يقل: (يأتي الموت أحدكم)، ذلك لأن المفعول به هو المهم ههنا، إذ هو المعنيُ بالتوبة والصلاح، وهو المدعوّ للإنفاق، وهو المتحسّر النادم إذا عاجله الموت"[2]، ويندرج هذا في إطار التفسير القرآن باللغة من جهة؛ حيث اعتمد على قاعدة لغوية، ومن جهة أخرى اعتمد على التفسير البياني–ظاهرة التقديم–

2. آلية التقابل:

تعتبر آلية التقابل إحدى أهم الآليات التي اعتمد عليها فاضل صالح السامرائي في تفسير الآيات القرآنية التي فسّرها، فالمقابلة "أسلوب في التعبير يقوم على مبدأ إقامة التّضاد بين الألفاظ المعاني والأفكار والصور، تحقيقًا لغايات بلاغية وقيم فكرية"[3]؛ بمعنى أن التقابل أسلوب بلاغي يعتمده المؤلف لتوضيح أفكار النّص المراد تفسيره من خلال التضاد، سواء كان في المفردات أو معانيها.

وبعد تصّفحي لكتاب السامرائي لاحظت أنه اعتمد على هذه الآلية في مواطن عدة، أذكر منها:

قابل السامرائي بين طائفتين من الناس؛ المؤمنين والكفار، حيث بيّن صفات المؤمنين، من خلال قول الله تعالى:﴿ **قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (1) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (2) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (3) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (4) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (5) إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (6) فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (7) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (8) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (9) أُوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (10) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (11)** ﴾**سورة المؤمنون{01–11}**.

وفي وصف الكفّار جاء بقول الله تعالى:﴿ **وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ (74)** ﴾**سورة المؤمنون–74–**وقوله:﴿ **بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ (71)** ﴾**سورة المؤمنون–71–**

---

[1] لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، مرجع سابق، ص204.

[2] المرجع نفسه، ص216.

[3] شريف عبد العزيز، أسلوب التقابل وأثره في بلاغة الخطيب، htpps: //khutabaa. Com، 2025/04/24، 21:27.

وجاء أيضا بقول الله في ذم الكفار:﴿ **وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَّلَجُّواْ فِى طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (75)** ﴾**سورة المؤمنون–75–**

وقوله:﴿ **بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِالْحَقِ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (90)** ﴾**سورة المؤمنون–90–**

فسّر السامرائي الآية الأولى وبيّن صفات المؤمنين التي تحدّث عنها الله في تلك الآية، واعتمد في تفسيره هذا على مجموعة من أقوال المفسّرين، وجاء في المقابل بآيات من سورة (المؤمنون)، وبيّن صفات الكفار التي أشار إليها الله في تلك الآيات، حيث قال في صفات المؤمنين إنّ أهم صفة أشار إليها الله هي "الخشوع في الصلاة"[1]، مُشبها الصلاة دون خشوع بالجسد الذي لا حياة فيه، كما تحدّث أيضا عن اللغو؛ حيث بيّن انطلاقا من قول الله تعالى، أنّ من سمات المؤمن أن يبتعد عن كل ما يُلهيه عن دينه، وأشار أيضا إلى أنّه يجب على المؤمنين القيام بالعمل الصالح، والحفاظ على عرضهم، وبيّن أيضا سبب ربط الله تعالى بين الحفاظ على الشرف والأمانة؛ حيث أنّ "الفروج ينبغي أن تُحفظ وتُصان وكذلك الأمانات"[2]؛ أي أنه يجب الحفاظ على الأمانة كحرص الإنسان على عِرضه، والأمر نفسه بالنسبة للعهد، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا: "لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له"؛ بمعنى أنّ المؤمن لا يكتمل إيمانه ودينه إلا بحفظ الأمانة والوفاء بالعهد، وبيّن أيضا أن الله ختم حديثه عن صفات المؤمنين بالمحافظة على الصلاة، حيث أشار إلى أنه ابتدأ بها وختم بها.

وفي وصف الكفار –انطلاقا من الآيات–بيّن أن الطغيان هو الباطل أي أنهم يبتعدون عن الحق، كما ذكر أيضا صفة الكذب التي يتصف بها بعض الناس.

ووردت أيضا هذه الآلية في إشارته إلى الطوائف الثلاث في سورة الفاتحة، في قول الله تعالى:﴿ **أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (08)** ﴾**سورة الفاتحة–07–**؛ بيّن أن الله في هذه الآية تكلّم عن أهل الطاعة (الذين أنعم عليهم) وأهل المعصية (هم المغضوب عليهم)، وأهل الجهل (هم الضالون)، فقابل السامرائي بين هذه الطوائف الثلاث، حيث قال: "فهم إما أهل السعادة، وهم الذين أنعم الله عليهم، وأما أهل الشقاوة هم صنفان: صنف عرف الحق وخالفه فلم يعمل بمقتضاه وهم المغضوب عليهم، وصنف لم يعرف الحق وهم الضالون؛ لأن من لم يعلم الحق ضال."[3]

بمعنى أن السامرائي قابل بين هذه الطوائف لوجود تضاد بينها، من أجل بيان مراد الله تعالى في هذه الآية؛ إذ أن هذه الآلية تساعد المؤلف على توضيح المعنى للمتلقي.

---

[1] لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، مرجع سابق، ص153.

[2] المرجع نفسه، ص171.

[3] المرجع نفسه، ص69–70.

3.آلية التمثيل:

اختلف البلاغيون في تحديد مصطلح التمثيل؛ فهناك طائفة ترى أن التمثيل هو التشبيه، وهناك من فرّق بينهما، ومن بين الذين فرّقوا بينهما نجد عبد القاهر الجرجاني، الذي عرّفه بقوله: "هو طريقة خاصة من طرق تقديم المعنى، من شأنها أن تُحدث تأثيرا لدى المتلقين يتجاوز الإحساس أو الانطباع إلى الانفعال والسلوك ...التمثيل يعيد صياغة المعنى بشكل حسي يعتمد على التصوير"[1]، فهو وسيلة بلاغية يعتمد عليها الكاتب لصياغة المعنى أو الصورة الذهنية في صور ملموسة، من خلال التصوير لتسهيل فهم المتلقي للفكرة.

اعتمد السامرائي على هذه الآلية من أجل تسهيل عملية الفهم، ووردت في مواضع عدة، نذكر منها:

إشارته إلى وصف الله للإنسان في سورة المعارج، في قول الله تعالى:﴿ **إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا (19) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (20) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا (21)** ﴾**سورة المعارج{19-21}**، استند في شرح هذه الآية وبيان صفات الإنسان إلى قول الزمخشري في كتابه "الكشاف"؛ "الهلع سرعة الجزع عند مس المكروه، وسرعة المنع عند مس الخير...والخير: المال والغنى؛ و (الشر): الفقر، أو الصحة والمرض، إذا صحّ الغني منع المعروف وشحّ باله، وإذا مرض جزع وأخذ يوصي."[2] ومنه فالسامرائي اعتمد على آلية التمثيل لوصف الإنسان، وذلك بتمثيل ما هو غائب خفي بظاهر محسوس معتاد، من أجل الاقناع أو توضيح المعنى وبيان المقصود.

4.آلية التذوق:

اعتمد السامرائي على آلية التذوق في كشف بلاغة الآيات القرآنية التي درسها، فالتذوق أحد "عناصر العملية الإبداعية المهمة"[3]، وعرّفه الدكتور المصري حنورة بقوله: "بأنه إحساس بما هو متناسق أو محكم، أو هو القدرة على الإدراك والاستماع بما يحقق التفوق في الأدب"[4]؛ بمعنى أن التذوق هو قدرة الباحث على إدراك الجمال الموجود في التعبير، والاستمتاع بجودة أسلوبه وحُسن نظمه وتناسقه.

وظف السامرائي هذه الآلية ليُبيّن مدى اعجابه بالتعبير القرآني، وورد هذا في مواضع مختلفة، نذكر منها: تعجبه من جمال الألفاظ الموجودة في آيات سورة المعارج، في قول الله تعالى:﴿ **كَلَّا إِنَّهَا لَظَى (15) نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى (16) تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ**

---

[1] حكيمة بوقرومة، التمثيل تلقيه عند عبد القاهر الجرجاني، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر، المجلد 02/العدد 02، 2021/06/01، ص182.

[2] الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوّض، مكتبة العبيكان، ط01، 1998، ص209.

[3] سعد محمد جاسم القميمي، آليات التحليل البلاغي في دلائل الإعجاز للجرجاني، ص52.

[4] فرح منذر عبد القادر المعذي، مستوى التذوق البلاغي للقرآن الكريم عند طلبة كلية الشريعة في الجامعة الأردنية وأساليب تطويره، رسالة قدمت استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التفسير، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 2015، ص30.

وَتَوَلَّى (17) وَجَمَعَ فَأَوْعَى (18) ﴾سورة المعارج {15-18} ثم تطرّق إلى شرح هذه الألفاظ، وبيّن أن هناك لمسة فنية في هذه الآيات، وهذا في قوله: " وضع مشهد العذاب في السورة التي تبدأ بالعذاب، ووضع مشهد الفرار في السورة التي تبدأ بنوع من أنواع الفرار، فما أحسن التناسب فالاختيار في الموطنين"[1]؛ فنلاحظ تعجبه من حسن انتقاء الله تعالى لهذه الألفاظ.

ووردت أيضا هذه الآلية في انبهاره بجمال ألفاظ سورة القيامة، حيث قال: "إنّ هذه السورة قطعة فنية مترابطة ومتناسقة محكمة النسج...إن ترابط آيات هذه السورة ترابط محكم، وتناسبها فيما بينها لا يخفى على المتأمل"[2]؛ أي أن ألفاظ هذه السورة متناسقة ومنسجمة فيما بينها، ويمكن لمتدبر هذه الآيات أن يلاحظ جمال هذا الائتلاف، ولا يدرك القارئ هذا إلا إذا كان من "أهل الذوق والمعرفة"[3]؛ أي أن يكون له القدرة على تذوق الألفاظ؛ لأن القارئ العادي قد يقرأ الآيات دون أن ينتبه إلى سبب اختيار الألفاظ والتراكيب القرآنية، بينما المتأمل في كلام الله تعالى، يتذوق تلك التعابير والألفاظ القرآنية فينبهر بجمالها وحسن لفظها ودقتها، بحيث يرى في كل كلمة من كلماته نورًا، وفي كل تركيب حكمة.

واعتمد أيضا على آلية التذوق في تفسيره سبب قول الله تبارك وتعالى:﴿ **وَتَذَرُونَ (21) ﴾سورة القيامة-21-**

حيث تعجّب من حُسْن اختيار الله تعالى لهذه المفردة؛ فقال: "هو اختيار فني رفيع"[4]؛ أي أنى الله انتقى أرقى وأدق الألفاظ، فتذوق السامرائي جمال هذه الألفاظ وانبهر من روعتها.

ووردت أيضا هذه الآلية في تفسيره لقول الله تعالى:﴿ **تَظَنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ (25) ﴾سورة القيامة-25-**حيث تمعن في دقة وروعة هذه الألفاظ والتراكيب القرآنية، حيث قال: "فانظر هذا الاختيار الرفيع لفعل الظن في هذا الموقف، وانظر تناسب ذلك مع النفس اللوامة التي لا ترى إلا ما هي عليه حتى تفوتها الفرصة"[5]، وهذا يندرج في إطار تفسير القرآن بالقواعد اللغوية النحوية، فاعتمد السامرائي هنا على آليتي التذوق والنظر والتأمل معًا.

[1] لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، مرجع سابق، ص231.

[2] المرجع نفسه، ص238-239.

[3] يزيد بلعمش، الدراسة البيانية للقرآن الكريم عند فاضل صالح السامرائي سمات ومرتكزات، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ص191.

[4] لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، مرجع سابق، ص255.

[5] المرجع نفسه، ص257.

5. إدامة النظر والتأمل:

اعتمد فاضل السامرائي على هذه الآلية من أجل الوقوف على معاني وغايات الآيات القرآنية التي فسّرها، وأشار في كتابه "على طريق التفسير البياني" بضرورة التدبر في كلام الله تعالى، وهذا ما أمرنا به في قوله:﴿ **أَفَلَاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا (24)** ﴾**سورة محمد–24–**

وقال السامرائي في هذا: "وكلما أمعنتَ في التدبر فتح الله عليك من كنوز المعرفة وعجائب الأسرار ما لم يكن منك على بال"[1]؛ بمعنى أن التدبر والتأمل في الألفاظ والتراكيب القرآنية يساعد القارئ على فهمها وكشف إسرار إعجازها وبلاغتها، "فالتدبر عند أهل اللغة هو التفكير...والنظر في عواقب الأمور وما تؤول إليه...وهو التفكر الشامل الواصل إلى أواخر دلالات الكلم"[2]؛ أي أن التدبر هو النظر في الآيات القرآنية والتمعن فيها لفهم مرادها، وهو ليس قراءة بسيطة فقط، بل هو تفكّر عميق من أجل فهم معاني القرآن الظاهرة والضمنية.

ووردت هذه الآلية في عدة مواطن؛ حيث اعتمد عليها السامرائي لتفسير جميع الآيات القرآنية التي درسها، فنذكر مثلا: في سورة القيامة، سورة القيامة؛ حيث سأله ولده عن مناسبة قول الله تعالى:﴿ **لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (16)** ﴾**سورة القيامة–16–**وقوله:﴿ **بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ (14) وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ (15)** ﴾**سورة القيامة {14–15}** فردّ عليه قائلا: "فقلت له: دعني أنظر في أول السورة لعلي أجد مفتاح الجواب، فقرأت...فقلت له: المناسبة ظاهرة، وهي أن الله تعالى أقسم بيوم القيامة، وأقسم بالنفس اللّوامة، ومن أبرز سمات النفس اللوامة أن تعجل في الأمر، ثم تندم عليه..."[3]؛ أي أنه تدبّر في هذه الآيات، وفهم سبب قول الله تعالى ذلك.

وقال أيضا السامرائي عن التأمل في كلام الله: "ثم بدأت أقرأ السورة متأملاً فيها فوجدتُ من دقائق الفن والتناسب والتناسق ما يدعو إلى العجب فآثرت أن أدوّن شيئًا من هذه اللمسات الفنية"[4]؛ بمعنى أنه تمعن في ألفاظ هذه السورة، فأُعجب بجمال نظمها وحسن ائتلافها، فلم يخف عليه هذا، حيث قال: "إن ترابط آيات هذه السورة ترابط محكم وتناسبها فيما بينها لا يخفى على المتأمل"[5]؛ أي أن القارئ المتأمل والمتمعن يُدرك جميع معاني الألفاظ القرآنية وخفاياها، فيندهش من حسن نظمها وجمال اتساقها.

---

[1] فاضل صالح السامرائي، على طريق التفسير البياني، جامعة الشارقة، 2002، 13/01.

[2] عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل، دار القلم، دمشق، 1980، ص04.

[3] لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، مرجع سابق، ص238.

[4] المرجع نفسه، ص238.

[5] المرجع نفسه، ص239.

وجاء أيضا في السورة نفسها —سورة القيامة–دعوة السامرائي إلى النظر والتأمل في حسن انتقاء الله تعالى لأرقى الألفاظ، حيث قال:" فانظر هذا الاختيار الرفيع لفعل الظن في هذا الموقف، وانظر تناسب ذلك مع النفس اللوامة التي لا ترى إلا ما هي عليه..."[1]؛ أي أن القارئ لا يمكنه تذوق ألفاظ القرآن العذبة والتعبير القرآني المتناسق، إلا من خلال التدبر والنظر في هذه الألفاظ والتراكيب

ووردت أيضا هذه الآلية في تفسيره للآية الأولى من سورة الفاتحة، إذ أمر القارئ بالنظر في قول الله تعالى:﴿ **اَلْحَمْدُ لِلَّهِ** ﴾**سورة الفاتحة–01–**اعتمد على صيغة الأمر ليتمكن القارئ التمعن في ألفاظ وتركيب هذه الآية، حيث قال:" أنظر كيف جاء مع الحمد باسمه العلم...ولم يأت بوصف آخر بدله"[2]؛ أي أنّه الله عز وجل وظف اسمه، ولم يوظف أحد أسمائه الحسنى، ويدرك هذا إلا من تمعن ونظر في هذه المفردات القرآنية.

كما دعا أيضا القارئ إلى النظر في آيات سورة البلد، حيث قال:" ثم انظر في علاقة قوله:﴿ **وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ (19)** ﴾**سورة الفجر–19–بقوله:**﴿ **أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ (14)** ﴾**سورة البلد–14–**وأنه كما ينبغي أن يُطعم الآخرين، فانظر إلى قوة المناسبة وجمال الارتباط. وقد انتبه المفسرون–رحمهم الله–إلى علاقة هذه السورة بما قبها"[3]؛ أي أنه لا يمكن إدراك هذه العلاقة إلا من خلال التأمل والتدبر في هذه الآيات، حيث لا يستطيع القارئ العادي معرفة مناسبة قول الله في سورة البلد إلا إذا تمعن في آيات السورة التي قبلها.

نلاحظ أن فاضل صالح السامرائي اعتمد على هذه الآلية أكثر من غيرها؛ حيث لا يمكنه تفسير أي آية دون التدبر والتأمل فيها؛ "لأنهما الأصل في الوقوف على المعاني"[4]، فعلى مفسرين القرآن الكريم الاعتماد على هذه الآلية في تفسيرهم.

6.المقارنة بين التشابه اللفظي:

من أهم آليات التحليل البلاغي التي اعتمد عليها فاضل صالح السامرائي في تفسيره لبعض النصوص القرآنية، حيث قارن بين الألفاظ المشتركة؛ "إما بين التراكيب القرآنية نفسها، أو بين التركيب القرآني، والاحتمالات التركيبية المقاربة له"[5].

وتقوم هذه المقارنة على مجموعة من الصور:[6]

- مراجعة المواطن القرآنية التي ورد فيها أمثال التعبير، ليستخلص المعنى المقصود.

---

[1] لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، مرجع سابق، ص257.

[2] المرجع نفسه، ص26.

[3] المرجع نفسه، ص282-283.

[4] الدراسة البيانية للقرآن الكريم عند فاضل صالح السامرائي سمات ومرتكزات، مرجع سابق، ص192.

[5] المرجع نفسه، ص192.

[6] على طريق التفسير القرآني، مرجع سابق، ص12.

- مراجعة المواطن القرآنية التي وردت فيها مفردة التي يراد تفسيرها واستعمالاتها ومعانيها ودلالاتها.

أي أن المقارنة تكون بين المواضع القرآنية من أجل معرفة معانيها ودلالاتها، وتفسير المفردة القرآنية تفسيرًا دقيقًا.

ووردت هذه الآلية في مواطن عدة، نذكر منها: جَمْع السامرائي للآيات المتشابهة، سواء من حيث اللفظ أو التّعبير، نحو ضمه لآيات من سورتي المؤمنون والمعارج، في قول الله تعالى:﴿ **قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (1) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (2) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (3) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (4) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (5) إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (6) فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (7) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (8) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (9)** ﴾**سورة المؤمنون{01-09}**.

وقوله:﴿ **إِلَّا الْمُصَلِّينَ (22) الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ (23) وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ (24) لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (25) وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ (26) وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ (27) إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرَ مَأْمُونٍ (28) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (29) إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (30) فَمَنْ اِبْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمِ الْعَادُونَ (31) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (32) وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ (33) وَالَّذِينَ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (34) أُوْلَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ (35)** ﴾**سورة المعارج{22-23}**.

أشار السامرائي أن في هذه الآيات تشابه كبيرا؛ سواء من حيث اللفظ أو التعبير، وهذا لتناولها نفس الموضوع وبتعبيرٍ واحدٍ، وألفاظٍ متشابهةٍ، من أجل تأكيد المعنى، فيُعتبر هذا سرًا من أسرار بلاغة القرآن.

كما أشار أيضا أن هناك اختلاف بين هذه الآيات، وبيّن سبب هذا الاختلاف، وعليه فقد قارن السامرائي بين "التراكيب القرآنية في صياغة الحدث الواحد من القصة الواحدة"[1].

وجمع أيضا بين آيات من سورتي الحجر والذاريات، في قول الله تعالى:﴿ **وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ (51) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ (52)** ﴾**سورة الحجر{51-52}**، وقول الله تعالى في سورة الذاريات:﴿ **هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ اَلْمُكْرَمِينَ (24) إِذْ دَخَلُوا فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ مُكْرَمُونَ (25)** ﴾**سورة الذاريات{24-25}** حيث أشار أن هناك تشابه بين هذه الآيات، من حيث الألفاظ والتعبير، إذ تناولت هذه الآيات قصة سيدنا إبراهيم عليه

[1] الدراسة البيانية للقرآن الكريم عند فاضل صالح السامرائي سمات ومرتكزات، مرجع سابق، ص198.

السلام، وفي هذا يقول: "من الواضح البيِّن أنّ ثمّة تشابهًا ظاهرًا في محتوى القصتين، وتقاربًا في التعبير بينهما إلى درجة كبيرة"[1]، فجمع السامرائي بين هذه الآيات لتوضيح معنى التراكيب والمفردات القرآنية، وايصالها للقارئ.

نستنتج مما سبق أن السامرائي اعتمد على آليات مختلفة لتفسير المفردات القرآنية التي درسها؛ حيث عالج مضمون بعض الآيات وفق آليات تحليلية بلاغية، كلها تصُبّ في هدف واحد وهو إيصال المعنى للقارئ، وكذا إقناعه بإعجاز القرآن الكريم، وبيان ما فيه من أسرار.

وفي ختام هذا الفصل نستنتج أنّ تعريف المنهج البلاغي يختلف باختلاف الغاية من استخدامه، فمرّةً يُستعمل كوسيلة للتّواصل، ومرَّةً يُستعمل كآلية من آليات التّفسير القرآني، ومرّةً يُستعمل كمنهج يعتمد عليه المؤلَّف لتأليف مؤلفاته، وتتمثل مناهج التأليف البلاغي في أربعة مناهج، نذكر منها: المنهج التجميعي، والمنهج الانطباعي، والمنهج التحليلي الفنّي، والمنهج التقنيني المنطقي، ويقوم المنهج البلاغي على مجموعة من الآليات التّحليلية، التي تهدف إلى كشف جماليات النّص أو الخطاب، ومعرفة أسراره البلاغية.

[1] لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، مرجع سابق، ص97-98.

الخاتمة.

في ختام هذا البحث توصلتُ إلى جملة من النّتائج، ويمكن تلخيصها في النّقاط الآتية:

1-دراسة قضية الإعجاز القرآني تواصلت عبر العصور؛ حيث أن القرآن كتاب أزلي، وتبقى دراسة إعجازه متواصلة.

2-العلماء المحدثون الذين اهتموا بالإعجاز القرآني بنوا جهودهم على جهود العلماء السّابقين، وقاموا بغربلتها.

3-الإعجاز القرآني عند العلماء القدامى يكمن في فصاحة ألفاظه وبلاغتها، وجمال نظمه ودقة تراكيبه، أما عند المحدثين فهو مرتبط بالوحي والنّبوة.

4-فاضل صالح السامرائي أنموذجٌ مُتَفردٌ في العطاء العلمي والبحثي، ومتبحر في علوم اللغة والدّراسات القرآنية.

5-معظم كتب فاضل صالح السّامرائي تدرس القرآن الكريم، وهذا دليل على تأثره بكتاب الله عز وجل.

6-يعتبر كتاب "لمسات بيانية في نصوص من التّنزيل" خطوة أولى لدراسة الإعجاز القرآني.

7-عنون كتابه بهذا العنوان لأنّه اقتصر على دراسة بعض النّصوص القرآنية، وكشف عن بعض لطائف التّعبير، ولم يحط بجميع الجوانب البيانية.

8- لم يدرس فاضل صالح السّامرائي النّصوص القرآنية كاملة، بل اكتفى ببعض السّور والآيات فقط؛ لأنّه هدفه ليس تفسير القرآن، وإنّما الكشف عن بعض الأسرار البلاغية، التي تبرز بعض وجوه الإعجاز القرآني، كم نلاحظ أبضا أن كتاب "لمسات بيانية في نصوص من التّنزيل" كتاب بلاغة وتفسير معًا؛ لأنّه اعتمد في تفسيره لبعض النّصوص القرآنية على آليات التّحليل البلاغي، من أجل الكشف عن جماليات النص القرآني، والتّعرف عن بعض وجوه الإعجاز القرآني.

9-اعتمد السّامرائي في تفسير بعض النّصوص القرآنية على أنواع التّفسير، واستند بكثرة لتفسير القرآن بالقرآن.

10-تباين العلماء في تعريف المنهج البلاغي، فهو يختلف باختلاف الوظيفة.

11-اختلف العلماء والنّقاد العرب في تسمية المناهج البلاغية؛ فهناك من سمّاها مناهج التأليف البلاغي، وهناك من سمّاها مناهج البحث البلاغي.

12-اعتمد فاضل صالح السّامرائي على **المنهج التّحليلي الفنّي** لتحليل النّصوص القرآنية التي درسها، الذي يقوم على تحليل المفردات والتّراكيب القرآنية، كما برز الانطباع الشّخصي له في التّحليل.

13-التحليل البلاغي للنّصوص القرآنية بيّن لنا الفرق الجوهري بين كلام الله عز وجل وكلام البشر.

14-ارتبط المنهج التّحليلي الفني بموضوع الإعجاز القرآني.

15-اعتمد السامرائي في تحليل بعض الآيات والسور على منهج الاستقراء، الذي ينطلق من دراسة الجزء وصولاً إلى الكل.

16-استند فاضل صالح السّامرائي إلى مجموعة من الآليات التحليل البلاغي في تحليل الآيات التي درسها، بغرض الكشف عن بعض وجوه الإعجاز القرآني وتذوقها.

هذه هي النّتائج التي توصلت إليها من خلال بحثي هذا.

أما التّوصيات:

1-فإنّ كتاب "لمسات بيانية في نصوص من التّنزيل" مرجع فذ، يمكن للباحث في الدراسات اللغوية والبلاغية والقرآنية الاستعانة به.

2-دراسة المنهج التحليلي دراسةً معمقةً.

3-القيام بدراسة توضّح طبيعة العلاقة بين الإعجاز القرآني والمنهج التّحليلي الفني.

4-يحمل كتاب "لمسات بيانية في نصوص من التنزيل" في طياته الكثير من الخفايا والأسرار البلاغية، ولذا فهو جدير بالدراسة.

5-توسيع البحث في المنهج البلاغي، وتحديد مجالاته النّظرية والتّطبيقية.

وبعد إنجاز هذا البحث المتواضع، أتمنى من الله عز وجل أن أكون قد وُفقت في إتمام هذا الجهد، وأرجوا أن ينفع كل من يطلع عليه، فإن أصبتُ من الله، وإن أخطأت من نفسي ومن الشيطان.

قائمة المصادر والمراجع

المصحف الشريف، رواية حفص عن عاصم، الخطّاط عثمان طه، السحار للطباعة، د.ط، 2007.

الكتب والمؤلفات:

أ- الكتب التراثية:

أبو بكر بن الطيب الباقلاني، إعجاز القرآن، تح: السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة.

الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تح: عبد الحميد هنداوي، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، 2007.

الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم والفهارس، مادة (ع.ج.ز).

الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله ومحمد زعلول سلام، دار المعارف، مصر، ط03.

الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوّض، مكتبة العكبيان، ط01، 1998.

عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل، دار القلم، دمشق، 1980.

عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر.

ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1979، مادة (ع ج ز)، الجزء 04.

محمد علي التهاوني، كشاف اصطلاحات الفنون، تحقيق: رفيق العجم –علي دحرج، مكتبة لبنان، ط01، 1996.

ب-الكتب الحديثة:

1-بغدادي بلقاسم، المعجزة القرآنية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر.

2-حيدر حسين عبيد، المنهج البلاغي عند الجرجاني والقزويني في كتابيهما الأسرار والتلخيص دراسة موازنة، دار الكتب العلمية، ط01، 2013

3-شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف القاهرة، ط09، 1119.

4-صلاح عبد الفتاح الخالدي، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، دار عمار، عمان، 2000.

5-عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل، دار القلم، دمشق، 1980.

6-عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم البيان، دار النهضة العربية، بيروت، .1985
7-عبد القدوس رحمان حميد حسن الأركي، الجهود التفسيرية للدكتور فاضل صالح السامرائي دراسة تحليلية، مرمر للطباعة والنشر والتوزيع، العراق بغداد، ط01، 2019.

8-علي عشري زايد، البلاغة العربية.تاريخها مصادرها منهاجها، مكتبة الشباب جامعة القاهرة مصر، 1982.
9-عماد محمد محمود البخيتاوي، مناهج البحث البلاغي عند العرب دراسة في الأسس المعرفية، دار الكتب العلمية، بيروت،2013.

10-فاضل صالح السامرائي، على طريق التفسير البياني، جامعة الشارقة، 2002، ج01.

11-فاضل صالح السامرائي، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، دار ابن كثير، ط03، 2018، بيروت.

12-فلاح عبد الحسن هاشم، بحوث ميسرة في الإعجاز القرآني، دار المجتبى للطباعة والنشر والتوزيع، ط01، 2024.
13-فهد بن عبد الرّحمان بن سليمان الرّومي، دراسات في علوم القرآن الكريم، الرياض، ط14، 2005.
14-محمد سالم محيسن، روائع البيان في إعجاز القرآن، دار محيسن، القاهرة، ط01، 2002.

15-محمد علي الصابوني، التبيان في علوم القرآن، دار احسان للنّشر والتّوزيع، إيران، 2003.
16-مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، تح: درويش الجويدي، المكتبة العصرية، صَيْدا بيروت، 2003.

17-نعيم الحمصي، فكرة إعجاز القرآن من البعثة النبوية إلى عصرنا الحاضر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط02، 1980.

الدّوريات:

1-جرماني زهرة، الأصول الفكرية لنظرية النظم عند "عبد القاهر الجرجاني" دراسة نظرية، مجلة أمارات في اللغة والأدب والنقد، سعيدة الجزائر، المجلد 05 /العدد 02، 2021.

2-حكيمة بوقرومة، التمثيل تلقيه عند عبد القاهر الجرجاني، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر، المجلد02 /العدد 02، 2021/06/01.

3-خالد بوزياني، الصورة الأدبية وإشكالية تحديد المصطلح، جامعة عمار ثليجي الأغواط، مجلة علوم اللسان، العدد الثالث، جوان 2013.

4-خولة حسن يونس، الموازنات الأدبية في كتاب العمدة (دراسة نقدية) مجلة ديالي، العدد 86، 2020.

5-سعد محمد جاسم القميمي، آليات التحليل البلاغي في دلائل الإعجاز للجراني.

6-سعيد التومي، إعجاز القرآن في مفهوم الأقدمين والمعاصرين، جامعة البليدة الجزائر، مجلد 06، العدد 02،2022/12/02.

7-عبد العزيز باجي، منهج الجرجاني في الكشف عن وجوه الإعجاز القرآني، جامعة أحمد بن بلة وهران، العدد 01، أبريل 2018.

8-عثماني عمار، الخلفية المعرفية للمنهج التحليلي عند العلماء البلاغة، المركز أحمد زبانة، غليزان، المجلد 12/العدد 04، 2020/09/20.

9-علي بعداش، دلالة التنكير وبلاغته في القرآن الكريم، جامعة بوضياف مسيلة، المجلد 08، العدد 01، 2025/03/02.

10-فاتح حمبلي، ملامح التجديد في منهج البحث البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، الجزائر، مجلة الأثر، العدد 19، جانفي 2014.

11-فاتح محمود، الإعجاز القرآني من منظور البلاغي عن الباقلاني وأثره في منهج الدراسات الإستشراقية الحديثة، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية.

12-فاطمة زريفي، من وجوه الإعجاز القرآني عند الإمام الباقلاني، دراسة في جزيئات الوجه الثالث: النظم والتأليف والبلاغة، جامعة وهران 01.

13-واسيني بن عبد الله، مناهج البحث في الدراسات البلاغية وعلاقتها بالقرآن الكريم، جامعة المسيلة الجزائر، مجلد 08/العدد 01، 2021.

14-يزيد بلعمش، الدراسة البيانية للقرآن الكريم عند فاضل صالح السامرائي سمات ومرتكزات، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية.

الأطروحات والرسائل:

1-عائشة حمداوي، اللفظ والمعنى عند الخطابي –دراسة دلالية في رسالة بيان إعجاز القرآن-رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الدراسات اللغوية، كلية الأدب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، 2021/2020.

2-عقيل حسن خلف الغالبي، الدلالة الصرفية في القرآن الكريم عند الدكتور فاضل السامرائي، رسالة ماجستير، إشراف: أ.د صباح عطيوي عبود، جامعة بابل، كلية التربية، 2011.

3-فرح منذر عبد القادر المعذي، مستوى التذوق البلاغي للقرآن الكريم عند طلبة كلية الشريعة في الجامعة الأردنية وأساليب تطويره، رسالة قدمت استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التفسير، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 2015.

المواقع الالكترونية:

1- https://m.elwatannews.com.

-أحمد البهنساوي، مصطفى صادق الرافعي...83 عاما على وفاة أبرز أدباء العرب، 2025/04/23، 11:55.

2-https: //mawdoo3. Com.

- اسلام عتيمات، ما هو علم البيان، ،2025/03/04.

3- https:// mawdoo3. Com.

-إيمان الجباري، مصطفى صادق الرافعي،2025/04/23، 11:50.

4-https: //tafsire.net.

-رفيق أحمد، الباقلاني ودراسته لإعجاز القرآن، مركز تفسير الدراسات القرآنية، 2025/04/22، 11:30.

5- https: //arabic.balagah.net.

-سيد محمد مير حسيني وعلي أسودي، التنكير وجماليته البلاغية في نهج البلاغة دراسة (بعض الحكم) نموذجا، 2025/03/02.

6- www.dukah.net.

- شاذلي عبد الغني إسماعيل، ملامح من حياة العالم اللغوي فاضل السامرائي، 2025/03/01.

7-htpps: //khutabaa. Com

– شريف عبد العزيز، أسلوب التقابل وأثره في بلاغة الخطيب، 2025/04/24، 21:27.

8-www.ebnmaryam.com.

-عبد الحميد عمران، من الإلحاد إلى الإيمان، قصة الدكتور فاضل صالح السامرائي مع البعوضة، 2025/03/01.

9- https:// mawdoo3. Com

-عبد الرحيم الشريف، نبذة عن كتاب لمسات بيانية لفاضل صالح السامرائي، 2025/03/02.

10- https:// allugah.com.

-عبد الله الحتوك، مفهوم البلاغة عند المتكلمين: قضايا ونماذج، مجلة اللغة، العدد الأول،2025/04/25، 19:15.

11-www.rawamag.com.

- عزمي عبد البديع، ظلال رسالة الإمام الخطابي: بيان إعجاز القرآن، 2025/04/21، 10:50.

12-www.alukah.net.

- علي أحمد عبد الباقي، الشيخ العلامة محمد عبد الله دراز رحمه الله، 2025/04/23، 16:05.

13-www.draligomaa.com.

-علي جمعة، الدكتور دراز والإعجاز القرآني، الثلاثاء 2025/04/23، 16:20.

14- https: //coche. Uokerabala. Edu. Iq

-فاروق محمود الحبوبي، مناهج نقدية حديثة المنهج الانطباعي، كلية التربية للعلوم الإنسانية، 2025/04/20.

15-https://albasulami.Com.

-نور أفشان، المنهج البلاغي في التفسير وأعلامه إشارة خاصة إلى تفسير الكشاف للزمخشري، 2025/04/25، 19:30.

16- https: //journals.ajsrp.com.

ماجد محمد المزيني، التعليل وأثره في الفكر النحوي، 2025/04/28.

17- https: //dergipark.org.tr.

-مصطفى تميم، منهج الدكتور فاضل السامرائي في التفسير، 2025/03/08.

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
الشكر	
الإهداء	
مقدمة	أ–ج
مدخل: الإعجاز القرآني بين القدامى والمحدثين.	
أولا: تعريف الإعجاز.	6
1–لغة.	6
2–اصطلاحا.	6
ثانيا: تعريف القرآن.	7
1–لغة.	7
2–اصطلاحا.	7
ثالثا: الإعجاز القرآني عند القدامى والمحدثين.	8
1–الإعجاز عند القدامى.	8
أ–عند الخطابي: (ت338).	8
ب–عند الباقلاني: (ت403).	9
ج–عند عبد القاهر الجرجاني: (ت474).	10
2–الإعجاز القرآني عند المحدثين.	11
أ–عند الرافعي: (ت1937).	11
ب–عند عبد الله دراز: (ت1958).	12
ج–عند نعيم الحمصي.	13
الفصل الأوّل: فاضل صالح السّامرائي وكتابه "لمسات بيانية في نصوص من التّنزيل".	
أولا: نبذة عن حياة فاضل صالح السامرائي.	17
أ–مولده ونشأته.	17
أساتذته.	18
تلاميذه.	18
ب–فكره.	18
ج–مؤلفاته.	19

ثانيا: كتاب "لمسات بيانية في نصوص من التّنزيل".	23
أ–أسباب التأليف.	23
ب–منهج فاضل صالح السّامرائي في تأليف الكتاب.	26
تفسير القرآن بالشّرح.	26
تفسير القرآن بأقوال المفسّرين.	27
تفسير القرآن بالحجاج.	27
تفسير القرآن بالقرآن.	28
تفسير القرآن بالسنة.	28
تفسير القرآن باللغة.	29
التفسير البياني.	29
ج–قراءة في مضامين الكتاب.	30
الفصل الثّاني: آليات التّحليل البلاغي عند فاضل صالح السامرائي.	
أولا: تعريف المنهج البلاغي.	34
ثانيا: مناهج التأليف البلاغي.	35
1–المنهج التجميعي.	36
أ–الصورة الأولى: تجميع أمثلة فن بلاغي أو أكثر في القرآن الكريم.	37
ب–الصورة الثانية: الدراسة بالتّمثيل.	37
ج–الصورة الثالثة: تجميع الآراء البلاغية.	37
2–المنهج الانطباعي.	38
3–المنهج التّحليلي الفني.	39
4–المنهج التّقنيني المنطقي.	41
ثالثا: آليات التّحليل البلاغي في كتاب "لمسات بيانية في نصوص من التنزيل".	43
1–آلية التعليل والموازنة.	43
2–آلية التّقابل.	45
3–آلية التّمثيل.	47
4–آلية التّذوق.	47
5–إدامة النّظر والتّأمل.	49

6-المقارنة بين التشابه اللفظي.	50
خاتمة.	55-54
قائمة المصادر والمراجع.	61-57
فهرس الموضوعات	65-63
ملخص باللغتين العربية والإنجليزية.	67

الملخص.

ملخص:

إن الإعجاز القرآني ارتبط ارتباطًا وثيقًا بالمنهج التحليلي الفني، الذي اعتمد عليه فاضل صالح السامرائي، في تفسير النصوص القرآنية التي درسها في كتابه "لمسات بيانية في نصوص من التنزيل"، الذي يُعتبر مقدمة لدراسة الإعجاز القرآني، وانتهج منهجًا بلاغيًا اعتمد عليه لتحليل هذه النّصوص، متبعًا في ذلك مجموعة من الآليات التحليلية البلاغية، وتتمثل في: آلية التعليل والموازنة، آلية التقابل، آلية التمثيل، آلية التذوق، إضافة إلى إدامة النظر والتأمل، والمقارنة بين المشترك اللفظي، من أجل التّعرف على بعض وجوه الإعجاز القرآني.

كان فاضل صالح السامرائي من الذين أسهموا في دراسة ألفاظ ومعاني وتراكيب القرآن الكريم، من أجل الكشف عن أسرار بلاغته، وبيان جماليته.

The summary

The miraculous nature of the Qur´an is closely linked to the analytical and artistic approach adoped by Fadel Saleh Al-Samarrai in Qur´anic texts he studied in his book "Stylistic Touches in Selected Versrs of the Revelation." This book is considered an introduction to the study of the study of the Qur´anic miracle and foggiws a rhetoricag methodolgy that he relied on to analyze these texts. He employed a set of rhetorical analytical mechanisms, including: the mechanism of reasoning and comparison, the mechanism of contrast, the mechanism of exemplification, the mechanism of aesthetic appreciation, in addition to sustained reflection and contemplation, and the comparison of lexical polysemy.

Fadel Saleh Al-Samarra**i** was one of those who coktributed to the words, structures,and meanings of theHoly Qur´an in order to uncover the secrets of its eloquenece and reveal its beauty.